الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

جامعة8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
.

UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA
faculté : des lettres et des langues

الرقم:.....

N° :.....

مذكّرة مقدَّمة لنيل شهادة

الماستـــر

(تخصّص أدب جزائري)

عنوان المذكرة

الأغنية الشعبية في مواكبة ثورة التحرير بقالمة

-عين بن بيضاء أنموذجا دراسة موضوعية-

مقدَّمة من قبل:

الطّالبة: خديجة درارجة

تاريخ المناقشة : 2016-06-21

فوزية براهيمي	رئيسا	أستاذة مساعدة/أ	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
ابراهيم كربوش	مشرفا و مقررا	أستاذ مساعد/أ	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
ليلى زغدودي	ممتحنا	أستاذة مساعدة/أ	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة: 1437هـ- 2016م

شكر وتقدير

أتوجه بالشكر الجزيل مع أسمى عبارات الاحترام والتقدير لأستاذي الفاضل ابراهيم كربوش الّذي كان لي عونا وسندا طيلة فترة البحث.

كما لا أنسى في هذا المقام أن أشكر الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة.

ولا يفوتني أن أشكر كل من علّمني حرفا لأنيّ صرت له عبدا ، من معلمين وأساتذة ودكاترة ولأن المعلم كاد أن يكون رسولا، فإنيّ أوفيهم جميعا التبجيلا.

مقدّمـــــــة

مقدّمة:

يعتبر الأدب الشعبي أبلغ وسيلة تعبّر بها الشعوب عن ذاتها بكلّ حريّة وعفويّة وواقعيّة، فهو مرتبط بالحياة اليوميّة أيّما ارتباط، إلاّ أنّه لم يحظ بالاهتمام اللاّزم من قبل الباحثين، وهذا ما جعل الكثير من مصادره طيّ النسيان، لكن كلّ هذا لم يمنعه من الاحتفاظ بطابعه الخّاص والانتقال من جيل لآخر عن طريق المشافهة، فهو خزّان للوقائع والأحداث، للأحزان والآمال، للانتصارات والانكسارات، التي يمرّ بها الشعب عبر تاريخه.

ويشمل الأدب الشعبي جميع الفنون القوليّة مثل: الأمثال الشعبية، الحكايات، النكت، والأغاني الشعبية...، وهذه الأخيرة تعدّدت مضامينها حيث وصفت مختلف جوانب الحياة، إذ كانت مرآة عاكسة لحياة الجماهير الشعبية، وصوّرت الواقع أحسن تصوير بكلمات بسيطة، وعبارات موحيّة ومضامين واقعية، إذ كان لها دورا بارزا في شحذ الهمم والنفوس وتعميق الوعي في الأوساط الشعبية.

وقد وقع اختيارنا على الأغنية الشّعبية المتعلّقة بالثورة الجزائرية، لأنّها جاءت مواكبة للأحداث التي مرت بها الجزائر خلال الفترة الاستعماريّة، إذ تميّزت بواقعيّة تامة نابعة من عمق الآلام والمعاناة التي عاشها الشعب الجزائري طيلة الكفاح المسلّح، وكان لكلّ منطقة من مناطق القطر الوطني أغان خاصّة بها ومنها منطقة قالمة.

وبما أنّني ابنة المنطقة ترعرعت بين أحضانها وتذوقت منذ نعومة أظافري هذه الأغاني التي كانت جدّتي ووالدتي تردّدها لي ولإخوتي رغبت جمع ودراسة هذه الأغاني في هذه المنطقة.

ومن هنا جاء موضوع البحث موسوم بـــ"الأغنية الشّعبية في مواكبة ثورة التحرير بقالمة، عين بن بيضاء أنموذجا دراسة موضوعية"، وقد فتح لي هذا العنوان عدّة تساؤلات منها: ما المقصود بالأغنية الشّعبية؟ وماهي خصائصها والعوامل التي ساعدت على بروزها إبّان الثورة التحريرية؟ وفيما تمثّلت المواضيع التي تطرّقت إليها؟ وكيف تجلّت صورة العدوّ فيها؟ وماهي أبرز القيم التي تغنّت بها؟.

وكانت البواعث التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع ذاتية وموضوعيّة.

أمّا الذاتية فتتمثّل في ميلي إلى الأغنية الشّعبية والثوريّة منها خاصّة، بالإضافة إلى كوني ابنة المنطقة تذوقت مضامين هذه الأغاني التي يتغنّى بها السكان في كلّ مناسبة، أمّا الموضوعية فتتتمثّل في انعدام الدراسات في هذا الشأن لهذه المنطقة والتي تزخر بمثل هذه الأغاني الثوريّة.

ومن هذا المنطلق وحتّى يكون بحثي ملمّا بكلّ جوانب الأغنية الشّعبية الثوريّة آثرت تقسيمه إلى:

مقدّمة أتبعت بمدخل تعرّضت فيه إلى مفهوم الأغنية الشّعبية عند الغربيين والعرب، والمواضيع التي تناولتها، بالإضافة إلى العوامل التي تتعرّض لها الأغنية أثناء تناقلها، إضافة إلى الأغنية إبّان الثورة.

أمّا الفصل الأول فقد خصّصته للحديث عن القيّم الوطنيّة والأخلاقية والإنسانية التي تغنّت بها الأغاني الشعبيّة كالدين الإسلامي، والعروبة، والعلم الوطني، والشجاعة...إلخ.

في حين عنونتُ الفصل الثاني بصورة العدوّ من خلال الأغاني الشّعبية الثوريّة تناولت فيه الحديث عن: السخريّة من العدوّ، التشهير بالخونة، سياسة الوعود الكاذبة...إلخ.

واختتمت بحثي بخاتمة تطرقت فيها إلى أهم النتائج التي توصلت إليها خلال هذه الدراسة.

وأضفت للبحث ملحقا يشتمل جميع الأغاني المدروسة بمختلف مضامينها.

وسلكت للبحث في هذا الموضوع المنهج الوصفي التحليلي، وقد فرض عليّا هذا المنهج طبيعة الموضوع.

وتنوعت مصادر الدراسة بتنوع عناصرها حيث اعتمدت على أهم مصدر وهو المدوّنة الشعرية (مجموعة من أشعار جمعتها من منطقة عين بن بيضاء).

أمّا المراجع فقد تنوعت بين القديم والحديث ومنها:

- الأغنية الشّعبية لأحمد مرسي.

– الأغنية الشّعبية بين الدراسات الشرقيّة والغربية لمجدي محمّد شمس الدّين.

– دراسات في الأدب الشّعبي لابراهيم عبد الحافظ.

– مقاربات في الشعر الشّعبي العربي في الجزائر للعربي دحّو.

ومن الواضح أنّ الباحث في مثل هذا النوع من البحوث تعترضه صعوبات عدّة، إذ واجهت صعوبة كبيرة في الميدان وأنا أقوم بجمع الأغاني الثوريّة، نظرا لقلّتها من جهة، ولبخل بعض الرواة من جهة ثانيّة، هذا بالإضافة إلى عامل النسيّان الذي يؤّثر على الذاكرة الشعبيّة، نظرا لكبر السنّ من جهة، وضعف السّمع والفهم من جهة ثانيّة، كذلك عدم معرفة الروّاة الّذين يحفظون هذه الأغاني وصعوبة الوصول إليهم، إلى جانب ذلك تضاف صعوبة فهم الأحداث وشرح المفردات، بالإضافة إلى انعدام المراجع حول هذا الموضوع إلاّ القلّة القليلة.

وفي الأخير واعترافا بالفضل والجميل يسرّني أن أتقدّم بوافر التقدير والاحترام إلى الأستاذ الفاضل "ابراهيم كربوش"على اشرافه أولا وعلى تقديمه العون لي والمساعدة بكلّ الوسائل ثانيّا، كما أتقدّم بالشكر لجميع أعضاء اللّجنة المناقشة.

وأخيرا إن حقق البحث غايته، فبعون الله تعالى إنّه العليّ المعين وصلّى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمين، وسلام على المرسلين والحمدلله ربّ العالمين.

مدخـــــل

1 _ مفهوم الأغنية الشعبية عند الغربيين و العرب.

2_ المواضيع التي تناولتها الأغاني الشعبية.

3_ العوامل التي تتعرض لها الأغنية الشعبية.

4_ خصائص الأغاني الشعبية.

5_ الأغنية إبّان الثورة.

1- مفهوم الأغنية الشّعبية عند الغربيين والعرب:

تعتبر الأغنية الشّعبية ذاكرة الشعب ونوع من أنواع الأدب الشّعبي، وهي في جوهرها تعبّر عن مشاعر وانفعالات الجماعة الشّعبية، لذلك تأتي عفوية صادقة في التعبير بعيدة عن التكلّف والتصنّع في المشاعر والأحاسيس.

"وتعدّ الأغنية الشّعبية ركنا من أركان ثقافتنا وصفحة تعكس جانبا من عاداتنا وتقاليدنا، وهي تختلف عن غيرها من سائر أشكال التعبير الشّعبي في كونها تؤدّي المعنى المراد عن طريق الكلمة واللّحن معا، لا عن طريق الكلمة وحدها، ومن ثمّ كان البحث في مفهوم وتعريف الأغنية الشّعبية ذا شقين، شق يختصّ بالكلمة وشق يختصّ باللّحن والموسيقى.

أمّا الشق الموسيقي فينبغي أن يكون البحث فيه من اختصاص الباحثين في الموسيقى بصفة عامّة، والموسيقى الشعبيّة بصفة خاصّة.

أمّا الجانب الكلامي فيدخل في اختصاص أصحاب الدراسات الفلكلورية والاجتماعيّة"[1]

ومن خلال هذا نخلص إلى القول بأنّ الأغنية الشّعبية مرآة عاكسة لحياة المجتمع وعاداته وتقاليده، وتؤدي معناها عن طريق الكلمة واللّحن معًا.

ومن ثمّ فإنّنا سنخصّص دراستنا في الجانب الكلامي للأغنية الشّعبية فقط، والتي سميّت كذلك لارتباطها بالشعب أوبالجماهير الشّعبية التي عبّرت عن آلامها وآمالها، وقد التصقت بجميع جوانب الحياة ولازمت الإنسان وتغنّت بمبادئه وأفكاره وقيّمه الروحيّة والأخلاقيّة، وعكست هويّته ومعتقداته وعبّرت عن تقاليده التي يوليها جلّ احترامه.

وقد ظلّ البحث لفهم الأغنية الشّعبية الغاية الرئيسية للباحثين في التراث الشّعبي، ويعتبر تعريفها

[1]- عبد القادر نطور، الأغنيّة الشعبيّة في الجزائر، منطقة الشرق الجزائري، نموذجا، مذكّرة لنيل درجة الدكتورا، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009، ص12.

لغزا حضاريا، لأنّه من الصعب الوصول إلى تعريف علمي دقيق فكم من باحث كرّس وقتا طويلا من أجل البحث عن تعريف كامل لها لكنّه لم يجده، و بقيّ عاجزا عن صياغة تعريف لها، وقد تعدّدت التعريفات التي وضعها العلماء للأغنية الشّعبية وتتشابه بعضها حتى تكاد تتطابق، في حين تختلف – أحيانا أخرى– بل تتناقض.

ومن الباحثين الّذين كرّسوا جهودهم لدراسة الأدب الشّعبي بصفة عامّة والأغنية الشّعبية بصفة خاصة (ألكسندر هجرتي كراب) الّذي يعرّف الأغنية الشّعبية "بأنّها قصيدة غنائيّة ملحنة مجهولة النشأة، ظهرت بين أناس أميين، في الأزمان الماضيّة، ولبثت تجري في الاستعمال لفترة ملحوظة من الزمن، هي فترة قرون متوالية في العادة."[1]

من خلال هذا نرى بأنّ هذا التفسير غير دقيق، لأنّ الأغنية الشّعبية في أدق تفاصيلها عملا فرديّا، لأنّ الموهبة فرديّة، لكن الأغنية الشّعبية خلال تناقلها من شخص إلى آخر ومن منطقة إلى منطقة أخرى، ومن جيل إلى جيل ، تتعرّض لإضافات وتعديلات، وتغييرات، ينسى من خلالها اسم المؤلف، إذ أنّ لكلّ أغنية مؤلف واحد.

ويعرّف فرانك كيدسون الأغنية الشّعبية بأنّها:"الأغنية التي نشأت بين الشعب، وتداولها أفراده فاستقرّت بينهم قبل أن يقوم الجامعون بتدوينها، وقبل أن تتناولها طبقة المغنّين المحترفين."[2]

من خلال هذا التعريف نستنتج أنّ كيدسون اعتبر أنّ الأغنية الشّعبية إن دونت خرجت من خانة الشّعبية، والتناقل الشفوي هو سبيلها للانشار لا التدوين.

[1]– مجدي محمد شمس الدين، الأغنية الشّعبية بين الدراسات الشرقيّة و الغربية، الهيئة العامّة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، دط، 2008، ص27

[2]– المرجع نفسه، ص31.

ويذهب الباحث جورج هرتسوج إلى أبعد من ذلك عندما يقول عن الأغنية الشّعبية أنّها هي: " الأغنية الشائعة أو الذائعة في المجتمع الشّعبي وأنّها تشمل شعر وموسيقى الجماعات والمجتمعات الريفيّة التي تتناقل آدابها عن طريق الرواية الشفهيّة دونما حاجة إلى تدوين أو طباعة."[1]

فالأغنية الشّعبية من وجهة نظر (جورج هرتسوج) تزدهر وتنتشر في ظلّ المجتمعات الشّعبية، دون الحاجة إلى التدوين، فهي لسان حال المجتمع، تعبّر عن آلامه وآماله وطموحاته، وتنتقل من جيل لآخر مشافهة، فهو بهذا التعريف أهمل جوانب مهمّة في الأغنية الشّعبية مثل اللّغة العاميّة وخضوعها دوما للتغيير والتعديل.

وتعرف الأغنية الشّعبية عند العرب بأنّها:"أغنية تعتمد على لحن شّعبي قديم، وتمتاز باعتمادها اللّهجة العاميّة، والوصول بمضمونها الشّعبي إلى أعماق النّاس، وانتشارها بينهم سواء في ذلك أعرف مؤلّفها أو لم يعرف."[2]

من خلال هذا التعريف نخلص إلى القول بأنّه أهمل جوانب عدّة تعدّ بمثابة دعائم أساسيّة كالعفوبة وطريقة انتقالها بين الناس عن طريق المشافهة.

وقد أكّد الأستاذ فوزي العنتيل أنّ الأغنية الشّعبية هي:"قصيدة غنائيّة ملحنة مجهولة النشأة، بمعنى أنّها نشأت بين العامّة من النّاس في أزمنة ماضيّة وبقيّت متداولة أزمنة طويلة."[3]

ومن الواضح وضوحا تامّا في تعريف فوزي العنتيل أنّه متشابه بل كاد يتطابق مع تعريف كراب وهو تعريف قاصر إذ أهمل فيه جوانب هامّة في الأغنية الشّعبية وهي انتقالها وانتشارها بين النّاس مشافهة وتعرّضها للتغيير والتعديل الدائم بالإضافة إلى أسلوبها البسيط وتعبيرها عن هموم الجماعة الشّعبية.

---

[1]- أحمد مرسي، الأغنيّة الشعبية، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر، القاهرة، مصر، دط، 1970، ص11.

[2]- سيرين سعدي مصطفى جبر، الانتفاضة في الأدب الشعبي الفلسطيني في شمال فلسطين، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة النجاح الوطنيّة، نابلس، فلسطين، 2006، ص97.

[3]- مجدي محمد شمس الدين، الأغنيّة الشعبية بين الدراسات الشرقية و الغربية، مرجع سابق، ص27.

في حين نجد الباحث المصري أحمد مرسي يؤكّد أنّ جلّ الباحثين الّذين تطرّقوا إلى تعريف الأغنية الشّعبية تناولوا جانبا واحدا فقط من جوانبها دون الإلمام بمعنى الأغنية الشّعبية، وبعد محاولته مناقشة المشاكل التي تثار حولها، وعرّضه لعدّة تعريفات لها لباحثين أجانب، أتبعها بتعريف له قائلا:"بأنّ الأغنية الشّعبية هي الأغنية المردّدة التي تستوعبها حافظة جماعة، تتناقل آدابها شفاها، وتصدر في تحقيق وجودها عن وجدان شعبي."[1]

ويبدو أيضا أنّ الأستاذ أحمد مرسي قد وقع فيما وقع فيه الآخرون، إذ أهمل جوانب هامّة تعدّ بمثابة دعائم أساسيّة كالعفويّة والطابع المؤثر الّذي تحيكه كلماتها إضافة إلى بساطة أسلوبها.

وهناك باحث آخر وهو طلال حرب الّذي يرى في كتابه أوليّة النّص أنّ الأغنية الشّعبية متنوعة

وغنيّة وهي:"أغان فطريّة لا أثر فيها لصفة متعمدة ارتجلها فرد مجهول من أفراد الشعب بطريقة بدائية لا كلفة ولا تكنيك[...] وتناقلها الأبناء عن آبائهم والبنات عن أمهاتهن [...] وترافق هذه الأغنيات صورة واضحة عن العادات والخرافات والمعتقدات التي تتحلّى بها تلك الشعوب."[2]

يبدو هذا التعريف دقيق إذ اعتبر الأغنية الشّعبية بسيطة في أسلوبها وعباراتها صادقة في مضمونها، لأنّها عبّرت عن الواقع بكلّ عفويّة وصدق، واعتبرها كذلك حاملة كمًّا هائلا من العادات والتقاليد للمجتمعات الشّعبية، لكنّه أهمل جانبا مهمّا وهو انتقالها وتدرّجها بين النّاس مشافهة، بالإضافة إلى تعرّضها للتغيير والتعديل والإضافة خلال مسيرتها.

إذن فالأغنية الشّعبية شملت جميع مجالات الحياة، وحافظت على العادات والتقاليد الخاصّة بالجماعة الشّعبية، وذلك لتناقلها شفاهيّا حاملة معها ذلك الكم الهائل من الموروث الثقافي.

---

[1]- أحمد مرسي، الأغنيّة الشعبيّة، مرجع سابق، ص (23- 24).

[2]- طلال حرب، أولية النص، نظرات في النقد و القصّة و الأسطورة و الأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص162.

ولعلّ أقرب التعريفات إلى الواقع والمعقول، هو تعريف جمعية الأغنية الشّعبية، حيث تعرفها بأنّها "الأغنية ولحنها اللّذان نشأ بين الشعب، وتداولهما للتعبير عن عواطفه وأحاسيسه، وليّضمنهما بعض القصص الشعريّة، كما هو الحال في الأغنية القصصيّة التي تعرف بـــ (البالاد)Ballad ."[1]

وقد أخذ معظم الجامعين للأغنية الشّعبية بهذا التعريف كما أخذ به جمهور الباحثين والدارسين.

هذا التعريف ربط الأغنية الشّعبية باللّحن الموسيقي الّذي يؤدي معها، تداولها الشعب ليعبّر عن عواطفه وأحاسيسه ولكنّه أهمل جوانب أخرى مهمّة في الأغنية الشّعبية وهي انتقالها وتدرّجها عن طريق المشافهة، إضافة إلى أسلوبها البسيط وعفويّتها وكذلك تعرّضها الدائم للتغيير والتحوير.

تتميّز الأغنية الشّعبية بالتداول على ألسنة النّاس، وقد انتقلت من جيل إلى آخر عن طريق المشافهة، كبقيّة الفنون الشّعبية الآخرى التي يزخر بها الأدب الشّعبي، وكثيرة هي الأغاني التي تُغنّى لكن بعضها فقط هو الّذي يثبت قدرته على البقاء عبر العصور والشيوع فيصبح ملكا للشعب تتناقله الأجيال.

2- المواضيع التي تناولتها الأغاني الشّعبية:

تختلف مضامين الأغاني الشّعبية وتتنوع حسب مواضيعها، فهي تعبير صريح وبسيط وواقعي عن الحالة الاجتماعيّة والثقافيّة والسياسيّة والدينيّة للمجتمع، فالمغني الشّعبي ماهو إلاّ فرد بسيط من أفراد هذا المجتمع يعبّر بأغانيه عمّا يسود مجتمعه من أحداث ووقائع، ويعبّر كذلك عن عاداته وتقاليده فهي تتناول جلّ الموضوعات والقضايا المتعلّقة بحياة الشعب، ويمكن إجمال المواضيع التي تطرّقت إليها الأغاني الشّعبية فيما يلي:

"- الأعياد والإحتفالات الدينيّة والعطل.

- الحبّ والأفراح والأعراس والختان والميلاد.

[1]- مجدي محمّد شمس الدين، الأغنيّة الشعبية بين الدراسات الشرقية و الغربية، مرجع سابق، ص31.

- الحرب والحماسة والحثّ على القتال.

- العمل.

- اللّهو والتسليّة والسمر.

- السياسة.

- المآتم والمناسبات الحزينة كالمرض.

- الحياة اليومية في تفاصيلها واخصها ما يتعلّق بالطفل من حيث ألعابه ولهوه ومداعبته ونومه."[1]

وما يلحظ على الأغاني الشّعبية أنّها عبّرت عن مشاعر الإنسان وأفكاره في ألحان بسيطة عذبة وعبارات سهلة، إذ كانت مرآة عكست الظروف الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة التي عاشها المجتمع الانساني وتطرّقت إلى كلّ ما يتعلّق بحياة الانسان اليوميّة.

3- العوامل التي تتعرض لها الأغنية الشّعبية:

تعبّر الأغنية الشّعبية عن مشاعر النّاس وآلامهم وهمومهم، وتوفّر هذه الشروط في كلماتها وألحانها وتعابيرها ضمن لها القدرة على الاستمرار، "وقد وصلتنا معظمها على شكل مقطوعات وأبيات متناثرة لسببين:

أوّلا:انتقالها وتدرّجها عن طريق المشافهة.

ثانيا:ظاهرة النسيّان التي تؤثّر على الذاكرة الشّعبية."[2]

[1]- طلال حرب، أولية النص نظرات في النقد و القصة و الأسطورة و الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص162.

[2]- شقرون غوتي، الأغنية البدويّة الثوريّة بين فترتي الثورة و الاستقلال" 1954-1962"منطقة وادي الشولي نموذجا جمع و دراسة، مذكّرة لنيل درجة الماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2005، ص82.

وقد تطرأ إضاقات على مقاطع الأغنية، أو تحذف بعضها، إلاّ أنّ المقاطع الأولى غالبا ما تظلّ محفوظة مع تغيّرات طفيفة.

"وثمّة عوامل تتعرض لها الأغنية الشّعبية فتؤدّي إلى تحوير جزئي أو كلّي في نصها منها:

1- الرواية الشفهيّة.

2- قابليتها للتجديد باستمرار بحكم ارتباطها بمناخ الاجتماع والجوّ العاطفي.

3- رغبة المغني في التعبير عن تجربته العاطفيّة أو الاجتماعية الخاصّة.

4- متابعتها للتبدّلات الطارئة في الحياة من اجتماع وسياسة وأذواق وعواطف.

5- هجرة مقاطع شعريّة من أغنية وحلولها في أغنية أخرى.

6- عدم وجود وحدة موضوعيّة لها، ربّما في الأغنية الأصل تكون مثل هذه الوحدة ثمّ تختفي بالتغيير والإضافة.

7- المحافظة على ألحانها بحيث ينتحل المغني اللّحن فقط ويضعه في كلمات جديدة، وقد يكون هناك تغيير جذري في الغرض، فتتحول الأغنية الغزليّة إلى أغنية دينيّة أوالعكس وقد توسّع الفنانون المحدثون في إلغاء نص الأغنية أغلبه أوجميعه، مع المحافظة على اللّحن، ونظم نصّ شعري جديد لأغراض سياسية أواجتماعيّة أوعاطفيّة، وقد يكون الانتحال للحن جزئيا بحيث يجري الملحّن على اللّحن القديم تعديلات واسعة أو توزيعا جديدا."[1]

تؤدي هذه العوامل إلى احلال كلمات مكان كلمات أخرى، بالإضافة إلى ادخال بعض الكلمات الدّالة على المستجدّات التي طرأت على البيئة الشّعبية، وهناك بعض الأغاني الشّعبية التي اندثرت أو

[1]- عبد الفتاح رواس قلعه جي، دراسات و نصوص في الشعر الشعبي الغنائي، دن، دط، دت، ص66.

في طريقها إلى الإندثار، وذلك يعود إلى التغيّرات الحياتيّة والاجتماعيّة والثقافيّة التي تطرأ على المجتمعات على مرّ العصور، كما تتعرّض أيضا لبعض المؤثّرات الخارجيّة نتيجة احتكاكها بتراث الشعوب المجاورة أو الوافدة.

4- خصائص الأغنية الشّعبية:

تعتبر الأغنية الشّعبية جزأ لا يتجزّأ من ثقافة المجتمع، فهي وسيلة مرتبطة بدورة حياة الإنسان، إذ يعبّر بواسطتها عن آماله وآلامه وحاجاته وطموحاته وواقعه المعيش في أي وسط اجتماعي، لذلك فالأغنية الشّعبية لم تنشأ من أجل ملأ الفراغ، وإنّما جاءت كضرورة اجتماعيّة، "إذ نجدها تتصف بعدّة خصائص ومن هذه الخصائص نجد:

1- التناقل الشفاهي والأداء التقليدي سواء من حيث الغناء أو من حيث الموسيقى، حيث تعتمد على آلات موسيقيّة تقليديّة كذلك، مثل الطبل والكمان.

2- نصّها قابل للتغيير والتعديل.

3- تتميّز بالبساطة والصّدق وصدورها عن عاطفة نقيّة وفطرة ساذجة لا تكلّف فيها ولا افتعال.

4- تعبّر عن الجماعة الشّعبية كلّها.

5- وما يميّزها كذلك أنه يتعذّر إن لم يستحل غالبا تحديد عمر أغنية شّعبية ما.

6- وما يميّز الأغنية كذلك الأسلوب البسيط السّهل المباشر المتجرّد من الإبهام والغموض والتعقيد.

7- وما يميّزها أيضا أنّها ربّما تشتمل على إشارات فاضحة، وتلميحات فاحشة تتجرّد من الحشمة

و الوقار."[1]

إضافة إلى هذه الخصائص نجد أحمد مرسي يضيف:

"8- مجهوليّة المؤلّف.

9- اللّغة العاميّة.

10- الدّافع الروحي الجماعي."[2]

من خلال ما تقدّم نخلص إلى القول بأنّ انتقال الأغنية الشّعبية شفاهة هو السبب الرئيسي الذي أدى إلى تعرّضها للتغيير وذلك بسبب النسيان إضافة إلى عدم فهم الكلمات، وهذا ما أدى إلى تغيير بعض الكلمات وإحلال أخرى مكانها، وهي تتميّز بالبساطة في أسلوبها وكلماتها والصدق في عباراتها، لأنّها صوّرت روح الشعب ومختلف أوجه حياته وانبثقت من معاناة صادقة لا زيف فيها، لأنّ صاحبها كان واقعيّا يرسم ما يشاهده ويكابده في حياته اليوميّة، وهي تعبّر كذلك عن العادات

والتقاليد والمعتقدات الخاصّة بالجماعة الشّعبية بل وتحافظ عليها، وذلك بسبب تناقلها شفاهة من جيل إلى آخر حاملة معها كمّا هائلا من الموروث الثقافي الخاص بالجماعة الشّعبية عبر الزمن.

- ويورد كراب مجموعة من الخصائص المميّزة للأغنية الشّعبية فيقول:"والأغنية الفلكلورية غنائية في جوهرها، أي أنّها ذاتيّة في المقام الأول، وهي تتناول موضوعها بطريقة جادّة[...]، ومزاجها العام ليس مرحا، أو قل إنّه ليس مزاجا يستخفه الفرح، بل إنّ الكثير من الأغاني الفلكلورية (مليودرامية)، وبعضها الآخر يرفرف عليه جو من قسوة الحياة ومرارتها إن لم يكن من مأساتها، والأغنية الفلكلوريّة انفعاليّة للغاية، غير أنّ انفعالاتها بسيطة."[3]

---

[1]- مجدي محمّد شمس الدين، الأغنية الشّعبية بين الدراسات الشرقية و الغربية، مرجع سابق، ص (34-35).

[2]- ابراهيم عبد الحافظ، دراسات في الأدب الشعبي، شركة الأمل للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، ط1، 2013، ص20.

[3]- مجدي محمّد شمس الدين، الأغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية و الغربية، مرجع سابق، ص (35- 36).

ويلاحظ على الخصائص التي حدّدها كراب أنّه أصاب في بعضها، وحاد عن الصّواب في بعضها الآخر، فبالنسبة للخاصيّة المتعلّقة بجماعيّة الأغنية الشّعبية، فهيّ من أهم الخصائص الأساسيّة، لا للأغنية الشّعبية فقط، بل ولكلّ التراث الشفوي، والأغنية الشّعبية بطبيعتها غنائيّة ذاتيّة، حزينة وهي تتميّز كذلك بالصدق بعيدة عن التكلّف والتصنّع.

5- الأغنية الشّعبية ابّان الثورة:

ارتبطت الأغنية الشّعبية بالواقع الاجتماعي ورصدت أفراح وأحزان الشعب وطقوسه وعاداته، فأفرزت بذلك أغاني ذات مضامين اجتماعيّة، وأغاني ذات مضامين دينيّة، وأغاني ذات مضامين ثورية، إذ ساهمت في نصرة القضايا الوطنيّة والانسانيّة العادلة، ولاسيّما في الفترات الحرجة والصعبة التي مرّت بها الأمّة الجزائرية فانبرت في كلّ جهات الوطن إلى تنظيم الصفوف وتجنيد النّاس لمحاربة الاستعمار وحمل الجزائريين إلى التضامن وتوحيد الصفوف والمشاركة في المقاومات من أجل نصرة الوطن ورفع رايته.

"ساهمت الأغنية الشّعبية في بلورة الفكر الثوري وعبّرت عن المواقف السياسية النضاليّة لدى الشعب."[1]

وساهمت في خدمة الثورة التحريرية وإحياء النخوة العربية في ضمائر الجماهير الشعبيّة وتجنيدها حول القضيّة الوطنيّة، وطبيعيّ أن يقف مبدع الأغنية الشّعبية إلى جانب الثورة التحريرية إمّا بالكلمة أو بالكلمة والسّلاح معا، لأنه جزء من هذه الأمّة عاش تحت الظلم والقهر الاستعماريين.

"فالأغنية الشّعبية الثوريّة هي وثيقة تاريخيّة شفويّة، أرخت لأحداث مختلفة علاوة على وظيفتها الاعلامية لتحسيس الجماهير الشّعبية حول الكفاح المسلّح، واطّلاع الشعب ببطولات جيش التحرير الوطني التي كانت منطقة البحث فضاء رحبا لها."[2]

[1]- شقرون غوتي، الأغنية البدوية الثوريّة بين فترتي الثورة و الاستقلال "1954- 1962"منطقة وادي الشّولي نموذجا، ص89.
[2]-المرجع نفسه، ص129.

من خلال هذا نخلص إلى القول بأنّ الأغنية الشّعبية ساهمت بشكل كبير في إيقاظ الشّعب الجزائري من غفوة خيّمت عليه لسنوات طوال وتحسيس الشعب بضرورة الكفاح من أجل استرجاع الحق المسلوب، يقول الباحث الفلسطيني سيرين سعدي مصطفى جبر:

"لقد استطاعت الأغنية الشّعبية بما تحمل من مضامين التعبير الصادق والدقيق عن المشاعر الشّعبية آمالا وآلاما، وعن الماضي العريق الضّائع، واستطاعت أن تعبّر عن الدور الّذي يسعى إلى تأديّته أصحابها من النضال والفداء والتضحيّة والبذل والعطاء، وكان ذلك برسمها للحدث ومواكبته مثلها مثل شعر المقاومة الّذي ساهم مساهمة رائدة في معركة النّضال الوطني التحرّري، فقد استطاع الشعر الشّعبي مثل شعر المقاومة أن يرسم بدقة الصّورة الحقيقية لحياتنا في ظلّ الإحتلال، وعبّر بأمانة عن تاريخنا النضالي العريق، فعالج هموم شعبنا وعبّر عن طموحاته وأمانيه بلغة بسيطة مليئة بالرموز والصوّر الفنيّة الرائعة."[1]

من خلال ما تقدّم نخلص إلى القول بأنّ مبدع الأغنية الشّعبية عاش آلام وطنه واكتوى بنار الاستعمار فتفاعل مع أحداث الثورة، وخلّد ذكريات وأيام الكفاح المرير ضدّ الاستعمار، وصاغه على شكل أغان شّعبية باحت بالآلام والآمال وسجّلت تاريخ كفاح الشعب الجزائري بكلّ تفاصيله، فكان مبدعها حاضرا دوما بصوته يرصد المناسبات، ويسجّل الأحداث ويصوّر المعارك ويخلّد بطولات المجاهدين، فلم يكن أديبا متصنّعا يتفنن في اختيار القوالب الفنيّة الجماليّة كي يوثّر في عواطف النّاس، بل كان يؤدّي الأغاني بطريقة تلقائيّة وعفويّة يرسم ما يشاهده ويكابده في حياته اليوميّة من ظلم وقهر وبؤس وشقاء، و بذلك أثّر في عقول و ذوات الشعب الجزائري.

فكانت الأغنية الثوريّة مرآة عاكسة لواقع مأساوي رهيب، حيث جسّدت ما عايشه الشعب الجزائري ابّان فترة الاستعمار الغاشم فهي:

[1]- سيرين سعدي مصطفى جبر، الانتفاضة في الأدب الشعبي الفلسطيني في شمال فلسطين، ص97.

"مرآة صافيّة، ينعكس عليها واقع المجتمع حيث تصوّره تصويرا دقيقا، دون مبالغة أو مغالاة، بل إنّها ترفض أي عنصر يتّصف بالمبالغة في تصوير هذا الواقع."[1]

من خلال هذا يتبيّن لنا بأنّ الأغنية الشّعبية مرآة عاكسة للحياة والواقع، تعالج هذا الواقع بكلّ عفويّة وتلقائيّة وترفض العناصر المبالغة في تصويره.

يمكن تقريب صورة الأغنية الشّعبية بالتشبيه الّذي صاغه حامد أنور عنها:

"إنّ النفس البشريّة مثلها مثل الثوب كثيرا ما تتكرمش وتنضغط في بعضها وتنكسر بسبب الهموم والمشاغل والمسؤوليات وما إلى ذلك، وعندئذ تكون الأغنيّة بمثابة المكواة الساخنة التي تمرّ فوق النفس الانسانيّة (المتكرمشة) فتفردها وتبسطها فإن لم تفعل ذلك فهي أغنيّة باردة، والأغنيّة الباردة هي التي خلت من الهمّ الانساني، من المضمون الشعوري الصادق والشعور يكون صادقا حينما يكون له أرصدة شعوريّة مشابهة أو من نفس العائلة في بنوك الوجدان الإنساني العام."[2]

يتبيّن من خلال هذا القول بأنّ النفس البشريّة تتأثّر بما يدور حولها من أحداث ووقائع مختلفة وغيرها من مشاغل الحياة اليوميّة، والأغنية الشّعبية هي الوسيلة الوحيدة التي تخفّف من معاناة هذه النفس وذلك لأنّها تعبّر عن آمالها وآلامها وأحاسيسها وعواطفها فإن لم تعبر عن هموم الجماهير الشّعبية ومشاعرها وعواطفها بصدق تسمّى أغنيّة باردة، ومعيار صدق هذه الأغنية يتحدّد من خلال تعبيرها عن حال المجتمع وآلامه، وهذا الشعور يكون متشابه مع شعور الجماعة الشّعبية، لأنّ المغني هو فرد من أفراد المجتمع، يتأثر بما يدور حوله من أحداث ووقائع و يعاني نفس المعاناة و يعيش نفس الأحد

[1]- مجدي محمّد شمس الدين، الأغنيّة الشعبيّة بين الدراسات الشرقيّة و الغربية، مرجع سابق، ص 109.

[2]- حامد أنور، أشكال الغناء الشعبي في الشرقيّة، غرب الزقازيق نموذجا، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، 2008، ص8.

الفصل الأول:

القيم الوطنية والإنسانية والدينية والأخلاقية في الأغاني الشّعبية الثوريّة

1- الدين الإسلامي.

2- العروبة.

3- التغني بالعلم الوطني.

4- الحرية.

5- الحث على الجهاد والإلتحاق بالثوار.

6- الشجاعة.

7- التغني ببطولة المجاهدين.

8- تخليد المعارك.

9- الحزن والبكاء.

10- شوق الأم.

القيم الوطنية و الإنسانية و الدينية و الأخلاقية في الأغاني الشّعبية الثوريّة:

كان الاحتلال الفرنسي مظهر من مظاهر المحن التي واجهها الشعب الجزائري في تاريخه الحديث، فطيلة مائة واثنتين وثلاثين سنة والسلطات الاستعمارية تحاول بكل ما أوتيت من قوة تثبيت دعائم حكمها بكل وسائل التنكيل والاضطهاد.

وعبّر الشعب الجزائري عن رفضه بشكل حاسم لهذا الوضع المزري، وترجم ذلك، عن طريق قيام الثورة، وبالتضحيات الكبيرة التي ضرب بها مثلا للجرأة والشجاعة النادرة وبالكلمة الصّادقة والجريئة، المعبّرة عن هموم ومعاناة الجماهير الشّعبية، عبّر الشعب بوساطة الأغنية عن رفضه للاستسلام.

عبرّت الأغنية الشّعبية عن الظروف القاسية التي كان يحياها الشعب الجزائري، إذ كانت كلماتها قوية وعباراتها موحيّة، وكان مبدع الأغنية الشّعبية عفوي في اختيار قوالبه اللغوية، ولم يكن متصنّعا فيها ولا في مشاعره لأنّه عايش الاستعمار، واكتوى بجمرة المعاناة والظلم، والقهر، والقمع، إذ نجد ألفاظه معبّرة عن الحياة القاسية المليئة بالآلام والحسرة، والتعذيب، والتنكيل، فكانت كلّها صرخات تصوّر ما يصيب المواطنين من قمع وإبادة، وتحفيز لهم على الصبر ومواصلة الجهاد في سبيل الحرية

و الاستقلال ويقول في ذلك نور سلمان في كتابه الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرير:

إنّها "الاحتجاج المقترن بوعي طبقي و السّلاح الّذي ترفعه الطبقات الكادحة الثورية ضدّ ظروف معيشتها المنحطّة...إنّها الكلمة الثائرة و الحرف المخضب بعرق و دماء العمّال و الفلاحين..."[1]

كانت الأغنية الشّعبية معبّرة بصدق عن تمسك الشعب بأرضه وكيانه رافضة المحتل الأجنبي،

و ساهمت في إثارة الرأي العام وفي تقوية معنويات الشّعب، وكثيرا ما كان هذا النوع يسبق الشعر الفصيح في إعلان مواقف الرّفض وفي انتقاد الأوضاع.

[1] – نور سلمان،الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرر، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1981، ص 128.

يقول عبد الملك مرتاض:"لقد استطاع شعراء الملحون، أن يواكبوا الحياة على اختلاف ألوانها فيرسموا صوّرا دقيقة،صادقة واضحة، حيّة عنها، فإذا أشعارهم كالآلة المصوّرة التي لا تنافق ولا تماري.إنّ هذّا التراث لا يقلّ أهمية وجمالا عن تراثنا الأدبي الفصيح فكلاهما صوّر حياتنا الإجتماعية وعبّر عن عواطفنا الملتعجة ورسم آمالنا الخافقة، وسجّل آلامنا المبرحة."[1]

وتشكّل الأغنية الشّعبية الثوريّة معلما من معالم المقاومة، إبّان الثورة التحريرية الكبرى، لأنّها وسيلة لغوية أصيلة، وعميقة التأثير دقيقة في إيصال المعنى المقصود، لذلك تزخر القصائد الشّعبية بدلالات الرّفض والمقاومة، والدعوة إلى الجهاد، ويبدو بأنّ الأغنية الشّعبيةكانت تتلازم مع الثورة وتدعمها لأنّها تتميز بسهولة الحفظ والفهم، وسرعة انتقالها بين الجماهير الشّعبية، لذلك فلا عجب أن تواكب الثورة وتعالج القضايا التي تخدمها، إذ كانت تؤجج حماس الجماهير، وذلك عن طريق تذكيرهم بفضيلة الجهاد ومكانته في الدين الإسلامي ، وشرح الواقع المزري الّذي تعيشه الجماهير، والإشارة إلى أهميّة جمع الصفوف، ونبذ التفرقة والتشتت، وبعث الحماس في قلوب الجماهير الثوريّة، بقصد تهيئتها لخوض غمار النّضال المسلّح، كلّ هذه المفاهيم كرّستها الأغنيّة وتأثّر بها معظم الشعب الجزائري لذلك نلخّص المضامين التي عالجتها الأغنية الشّعبية الثورية في منطقة البحث فيما يأتي:

1- الدّين الاسلامي:

كان للدين دورا بارزا في ايقاظ الشعب الجزائري من غفوته، وتحريك الحسّ الوطني بخطر العدوّ الاستعماري على الإسلام، لأنّه حاول جاهدا القضاء عليه، باعتباره العامل الّذي وحّد صفوف الشعب في محاربته للعدوّ، وذلك بتذكيرهم بفضيلة الجهاد في سبيل اللّه، إذ كان المجاهدون يستعجلون في طلب الشّهادة والاستشهاد، وهي رغبة ملحّة أملتها المرجعية الدينية، قال تعالى:﴿**ولا تحسبّنّ الّذين قتلوا في سبيل اللّه أمواتا بل أحياء عند ربّهم يرزقون فرحين بما آتاهم اللّه من فضله**

1- عبد المالك مرتاض، الثقافة، عدد 23 أكتوبر 1974، دور الأدب و الشعر في التعبير عن الحياة العّامة في الجزائر، ص97.

و يستبشرون بالّذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاّ خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[آل عمران169/170]، ومن هنا كان الجهاد في سبيل اللّه، والدّفاع عن الإسلام،والعروبة هو الهدف الأسمى للنّضال، إذ كانت الفكرة الوطنية مزيجا من العقيدة الدينية، والروح الوطنية، وكان للدّين دورا رئيسيا في تحريك العاطفة، ممّا جعل الشعب الجزائري يلتف حول الثورة، ويتقبّل الجهاد، ويقدّس الاستشهاد، لارتباط الثورة بالدّين.

ولقد كانت المصطلحات الدينية مشعّة في الأغاني الثوريّة، وكانت توظّف في سياق الدعاء، والتضرع للّه عزّ و جلّ لحماية المجاهدين من كيد العدوّ .

ومن أمثلة ذلك هذه النماذج من الأغنية:

يا ربّ العالي عين المجاهدين اللّي يجاهدوا عالوطن و الدّين[1]

ونجد المغني كذلك يدعو الله بأن ينصر الثّوار لأنّهم يحاربون من أجل رفع راية الإسلام والعروبة:

اللّه ينصر حزب الثـــــوار اللّه ينصر حزب الثـــــوار

اللّه ينصر حزب الثـــــوار اللّي قاموا فالدّين جهـــــار[2]

وفي موضع آخر نجد:

شوفوا اتحاد رجّالـــــــــة من كلّ بلاد قاموا جهـــــاد

على دينك يا محمّـــــــد اللّه ينصر حزب الثّـــــــوار[3]

وفي موضع آخر نجد المغني في موضع إجراء موازنة بين الجنود والخونة يقول:

---

[1]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية ، 80 سنة، عين بن بيضاء.

[2]- منقولة عن طريق السماع، حفصية طُبي، 73 سنة، عين بن بيضاء.

[3]- منقولة عن طريق السماع، حفصية طُبي، 73 سنة، عين بن بيضاء.

القومي*طويل طويـــــــل و متحزم عالقشبيـــــــــــــة**

الجندي***يجري عالديـــــن و هو يجري عالشهريـــــــــة[1]

ونجد أيضا:

اللّي يحب لا فريك دي نور* يشاركنا فالوطنيـــــــــــــة

يدافع عالدرابو** المنصـــــور تاع الدولة الإسلاميـــــــــة[2]

ونجد أيضا كثرة ترديد مقطع توحيد اللّه سبحانه و تعالى:

اللّه لا إله إلاّاللـــــــــــه دزاير دولة عربيـــــــــــــة[3]

وفي موضع آخر نجد الابن يطلب من الوالدين الصفح، ويذكرهم بفريضة الجهاد، من أجل إعادة الوطن المسلوب، ونيل الحرية والإستقلال:

اسمحيلي يا لميمـــــــــــة و اسمحيلي في جهـــــــادي

سماح رباح لبابا وليـــــدي يا ربّي و فرج عليـــــــــــا.[4]

نلاحظ من خلال هذين البيتين أحد الشباب الراغبين في التجنيد يطلب السماح من أمّه كي يذهب إلى الجهاد، وهي تشجعه على ذلك لأنّها قضية ربانية لا مناص فيها.

---

*القومي: الخائن.

**القشابية: لهجة عامية بمعنى العباءة، و هو لباس يلبسه الرجل في فصل الشتاء.

***الجندي: المجاهد.

[1]- منقولة عن طريق السماع، زهيرة درارجة، 59سنة، عين بن بيضاء.

*لافريك دي نور: إفريقيا الشمالية.

**الدابو: العلم الجزائري.

[2]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرابية، 80 سنة، عين بن بيضاء.

[3]-منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80 سنة، عين بن بيضاء.

[4]-منقولة عن طريق السماع، زهيرة درارجة، 59 سنة، عين بن بيضاء.

2- العروبة:

لقد عزفت الأغنية الشّعبية على نشر الوعي في صفوف الشعب الجزائري، وحثّه على الإستفاقة من غفوة خيمت عليه لسنوات عدّة، واعتبرت العدوّ الاستعماري عدو للإسلام وللعروبة،لأنّه يتربص بوحدة الشعب الجزائري، لذلك ينبغي محاربته والقضاء عليه، ولقد سعى الاستعمار الفرنسي جاهدا من أجل طمس الهويّة الوطنيّة، والقضاء على عروبة الشعب الجزائري، وإيهامه بأنّ لغة أجداده لغة قاصرة لا تساعده على التقدم والرقي، لكن وعي الشعب وتعلقه بوطنه وحبه الشديد له كان سببا في فشل السياسة الاستعمارية.

ومن بين المقاطع الّتي تؤكد على عروبة الشعب الجزائري، نجد:

اللّه لا إله إلاّ الـلّـــــــــــه دزاير دولة عربيـــــــــــــة[1]

وفي موضع آخر نجد المغني يصف الاستعمار بالغدر في قوله:

يا فرنسا يالغـــــــــــدارة* يا اللّي تحارب فينا بالطيـــــارة

حنايا عرب و مش نصـــــارى وبربي نجيبوا الحريـــــــــــة[2]

ونجد مبدع الأغنية الشّعبية يذكّر فرنسا بأنّها لم يعد باستطاعتها التلاعب بالشعب الجزائري وبخيراته، لأنّه تفطّن لنواياها الخبيثة وأطماعها الدنيئة يقول:

كي حدرت* للطبة تكـــــري عنضالها من ناس بكـــــــري

---

[1]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرابية، 80سنة، عين بن بيضاء.

*الغدارة: كناية عن فرنسا.

[2]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرابية، 80سنة، عين بن بيضاء.

*حدرت: نزلت.

و احنايا رانا ذريـــــــــــــة** أضرب ألعماري خويـــــــــــا

نـــــولوا دولة عربيـــــة[1]

وفي موضع آخر نجد المغني يتضرع إلى اللّه، بأن يخلّص الوطن العربي من كيد العدوّ، يقول:

قلبونا لسوق أهـــــــــــــراس أعطونا مخدّة و بيـــــــــــــاس

يا ربي و تأتي لـــــــــخلاص* و دزاير دولة عربيـــــــــــــــة[2]

وفي موضع آخر نجد:

كي طوالو ليام عليـــــــــا كي طوالو ليام عليـــــــــــا

كي طوالو ليام عليـــــــــا و دزاير ولت عربيـــــــــــــة[3]

فبعد الشدّة يأتي الفرج كما يقال، فبعد أن عانت الجزائر ويلات الاستعمار الغاشم سبع سنوات ونصف، استعمل فيها العدو مختلف الوسائل الفتاكة التي كشفت عن بشاعة وفضاعة الاستعمار وهدفه من ذلك هو القضاء على الثورة، لكن كلّ محاولات الاستعمار باءت بالفشل إذ مازادت الشعب إلاّ إصرارا وعزيمة على القضاء عليه.

**ذرية:الأولاد

[1]–منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

[2]– منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

[3]– منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة،عين بن بيضاء.

3- التغنّي بالعلم الوطني:

هو رمز من رموز السيادة الوطنية وهو رمز التضحية والفداء، فقد قدّمت لأجله تضحيات جسام، ولقد خلّف المجاهدين ورائهم كلّ مغريات الحياة من مال وتجارة بل وحتى فلذات الأكباد من أجل رفع الهلال والنجمة اللّذان لا يرمزان فقط إلى العلم الجزائري بل تمثلان كذلك الإسلام،

و يقول المغني الشّعبي في هذا الشأن:

اللّي يحب لافريـك دي نور* يشاركنا فالوطنيـــــــة

يدافع عالدرابو** المنصـــور تاع الدولة الإسلاميـــة[1]

يشير هذا المقطع إلى أنّ الّذي يحب وطنه عليه أن يدافع عن علم الدولة الإسلامية الجزائرية ويضحي بكلّ ما يملك فداءًا له.

وفي موضع آخر يجد:

درابونا أخضر و حريـــــــر طاحلنا في قاع البيـــــر

جرينا عليه كبير و صغيـــر باش نجيبو الحريـــــــة

إذا ماكملناهاش حنا لكبـــار نكملوها بالذريـــــــة*[2]

هذا المقطع يشير إلى اتحاد أفراد الشعب الجزائري صغيره و كبيره من أجل إعلاء كلمة الوطن واسترجاع السيّادة الوطنية، لأنّه بالتعاون و الإتحاد يتحقق المراد.

---

*لافريك دي نور: إفريقيا الشمالية.

**الدابو: العلم الجزائري.

[1]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

*الذرية: الأولاد.

[2]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

وفي موضع آخر يتغنى بالعلم نجد:

أنا قاعد تحت الشجـــــــرة طاحت عليا ورقة خضـراء

هي تكتب و أنا نقـــــــرأ يا حمودي نجمة و هـــلال

زوز ذراري طلعوا للجبـــــال هزوا السبتة و زادوا الرفـــال*

ضربوا ضربة طيحوا اليشـــار** يا حمودي نجمة و هـــــلال[1]

يكشف هذا المقطع عن مدى وطنية المغني الشّعبي، وتعلقه بكل رموز وطنه، ويكشف كذلك عن مدى شجاعة أبناء الشعب الجزائري في مواجهة العدوّ الاستعماري ،بالإضافة إلى معاناته وشوقه للحرية والحياة الكريمة، لذلك جاءت أغانيه أغاني وجدانية ثورية مرتبطة بالثورة مسايرة لها في معظم مراحلها.

3- الحرية:

الحرية حق مشروع لكل شعب أو أمّة وإذا حرم الأفراد منها فإنّها تؤخذ ولاتعطى، ولقد أدّت مجازر 8 ماي 1945 إلى تعميق الوعي لدى الشعب الجزائري أن الحرية تؤخذ ولا تعطى مما أثمر بعد عقد من الزمن بتفجير الثورة المباركة، التي أحدثت تغيّيرا جذريا في حياة الشعب الجزائري، وقد واكب مبدعو الأغنيّة الشعبيّة هذا الحدث الكبير بأشعارهم، وذلك من خلال حثهم الشعب على الإلتحاق بصفوف الثوّار في الجبال، ومد كل أشكال الدعم والمساندة لهذه الثورة الفتية، التي استمرت سبع سنوات ونصف ذاق خلالها الشعب الجزائري مختلف صنوف التعذيب والإرهاب الاستعماري، ولقد خلّد المغنون الشّعبيون هذه الأحداث في شكل أغاني شّعبية لتبقى للأجيال القادمة، وتحدّثوا عن موضوع الحرية في الكثير من المواضع، يقول المغني الشّعبي:

---

*الرفال: الرشاش اليدوي الذي يطلق وابلا من الرصاص .

**اليشار: الدبابة.

[1]- منقولة عن طريق السماع، زهيرة درارجة، 59سنة، عين بن بيضاء.

درابونا*أخضر و حريـــــــــر طاحلنا في قاع البيـــــــــر

جرينا عليه كبير و صغيـــــــر باش** نجيبوا الحريـــــــــة[1]

يشير هذا المقطع إلى إتحاد أفراد الشعب الجزائري كبار وصغار، رجال ونساء، ووقوفهم يدًا بيد في مواجهة العدوّ، وذلك من أجل إعلاء كلمة الحق واسترجاع السيّادة الوطنية.

وفي موضع آخر نجد الدعوة الى الثورة والإتحاد:

هيو هيو يا رجالـــــــــــة هيا نخدموا شعالـــــــــــة

بن بلة قالوا في حالـــــــــة و بربي نجيبوا*الحريـــــــــة

بن بلة يبكي و ينـــــــادي قال على بلادي كملت ولادي

بن بلة قلبو حزيـــــــــــن يبكي بالدمعة و العيـــــــن

على خاوتو المسلميـــــــن هما اللّي جابو الحريـــــــــة[2]

في هذه المقطوعة يدعو المغني الشعبي المواطنين إلى الجهاد والصمود في وجه العدوّ المغتصب لأرضي ليس له الحق فيها، وذلك عن طريق تحفيز الشعب على التحرر والصبر والتحدي داعية إلى مواصلة الكفاح، على إعتبار أنّه واقع تحت تأثير قضية ظلم اجتماعي وسياسي مريع.

وتقول الأغنية أيضا عن الحرية:

---

*درابونا: العلم الجزائري.

**باش: من أجل.

[1]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غراييية، 80سنة، عين بن بيضاء.

*نجيبوا: نحصلوا.

[2]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غراييية، 80سنة، عين بن بيضاء.

طالوا ليام عليـــــــــــا ووليدي لا طل عليـــــــا

طالوا ليام عليـــــــــــا و دزاير*دات الحريـــــــة[1]

و في موضع آخر نجد:

يا لميمة يا الحنينـــــــــــة ما تقوليش* راح عليـــــــا

أطلبي ربي صباح و عشيــة دزاير تدي الحريـــــــــــة[2]

في هاذين البيتين يناشد الابن أمّه البائسة بعدم البكاء لأنّه لا ينفع لشيء، ويدعوها إلى أن لا تحرمهم من صالح الدعاء بنيل الحرية والإستقلال.

وفي موضع آخر نجد:

الجندي يجري عالحريـــــة وهو يجري عالشهريـــــــة[3]

في هذا المقطع نجد المغني يمدح الجندي ويعلي من شأنه لأنّه يحارب من أجل هدف جماعي وحق مشروع يعود بالمنفعة عليه وعلى المجتمع ككل، في حين نجده يذمّ الخائن الّذي باع وطنه ودينه في سبيل شيء دنيوي فاني، وهو ذلك المبلغ الزهيد الّذي يحصل عليه كلّ شهر.

وفي موضع آخر نجد:

نهار نهـــــــــــــار كي جانا المدفع و الشار*

---

*دزاير: الجزائر.

[1]- منقولة عن طريق السماع، زهيرة درارجة، 59سنة، عين بن بيضاء.

*ما تقوليش: لا تقولي.

[2]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

[3]- منقولة عن طريق السماع، زهيرة درارجة، 59سنة، عين بن بيضاء.

*الشار: الدبابة.

جنود حـــــــــــــرار قاموا جابوا الحريـــــــــة[1]

وفي الأخير ما يسعنا إلاّ أن نقول بأنّ الشعب الجزائري واجه الإرهاب الاستعماري بصبر وشجاعة وإيمان عميق بالنصر المؤزر، وأبدى توحدا كبيرا، مضحيا بأكثر من مليون ونصف المليون من الشهداء الأبرار، هذا عدا عن المشردين واليتامى والأرامل والمعوقين، وهكذا دفعت الجزائر ثمنا باهضا في سبيل الإستقلال والإنعتاق اللّذين لن يرضى الشعب الجزائري عنهما بديل إلى يوم الدّين، لأنّه شعب أبي لا يسكت عن ضيم أو ظلم.

5- الحث على الجهاد والإلتحاق بالثوار:

كان للأغنية الشّعبية دورا فعالا في دفع النّاس إلى التجنيد، وإنّ الروح الوطنية لتتجلى بوضوح في مضامينها، وهي تقوم أساسا على الدعوة إلى الجهاد والدفاع عن الوطن والدين الإسلامي، والتفاني في صون القيم الثوريّة، وبهذا فإنّ الأغنية الشّعبية ظلّت تتغنى بالوطن والوطنية وتدعو إلى التشبث بهما، ولم تفتأ أن تذكر الشعب الجزائري بفضيلة الجهاد ومكانته في الدّين الإسلامي إذ يعدّ بابا من أبواب ابتغاء مرضاة اللّه ونيل الجنّة، لقوله تعالى:﴿**إنّ اللّه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل اللّه فيَقْتُلون ويُقْتَلون وعدا عليه حقّا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعده من اللّه فاستبشروا ببيعكم الّذي بعتم به وذلك هو الفوز العظيم**﴾ **[التوبة111]**، فاللّه سبحانه وتعالى طلب منّا الجهاد في سبيله مقابل ذلك نيل الجنّة، ومن الآيات القرآنية التي تدعونا إلى التضحية نجد قوله تعالى:﴿**والذّين تبوّأوا الدّار والإيمان من قبلهم يحبّون من هاجر إليهم و لا يجدون في صدورهم حاجة ممّا أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة**

[1]- منقولة عن طريق السماع، حفصية طبي، 73سنة، عين بن بيضاء.

ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ [الحشر9]. وقد نعى القرآن الكريم من لا يضحي وذلك في قوله تعالى:﴿**بل تؤثرون الحياة الدنيا،والآخرة خير وأبقى** ﴾**[الأعلى16]**.

ومن المقاطع التي تحثّ على الجهاد وتدعو إليه نجد:

اسمحيلي يا لميـــــــــــة و اسمحيلي في جهـادي

سماح رباح لبابا وليـــــــدي يا ربي و فرّج عليـــــا[1]

ولقد ارتبط مبدع الأغنية الشّعبية بقضايا وطنه وأمته، فساهم في نصرة القضية الوطنية، فانبرى إلى تنظيم الصفوف وتجنيد النّاس لمحاربة المحتل الفرنسي، ودعى الجزائريين إلى التضامن وتوحيد صفوفهم وكلمتهم، لأنّ الظلم الاستعماري لم يعد يطاق لأنّه طال كلّ شيء في أرض الوطن يقول المغني الشّعبي:

ثوروا ثوروا يالعـــــــــرب فرنسا دارت فينا الـــرب

ما خلتناش نجيبوا عود حطب كلي مدايرة فينا مزيـــة*[2]

هذا المقطع يعبّر عن الظلم والقهر الاستعماري، الّذي طال أبسط أمور الحياة، فقد منع العدوّ الفرنسي على الشعب الجزائري حتى جمع الحطب .

وفي موضع آخر نجد:

اللي يحب لافريك دي نــور يشاركنا فالوطنيـــــــة

[1]– منقولة عن طريق السماع، زهيرة درارجة، 59سنة، عين بن بيضاء.

*مزية: الفضل

[2]– منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

*الدرابو:العلم الجزائري.

يدافع على الدرابو* المنصـــور تاع الدولة الإسلاميـــة

إذا ما كملناهاش حنا لكبار نكملوها بالذريـــــــة**[1]

يتغنى هذا المقطع بالعلم الوطني، ويحث الشعب على الدفاع على علم الدولة الإسلامية، لأنّ الّذي يحبّ وطنه عليه أن يدافع عنه وعن رموز سيادته، والمقطع فيه تيقن تام بأنّ الحرية قادمة لاشك في ذلك.ومن المقاطع التي تدعو كذلك إلى الجهاد والصمود في وجه العدوّ المغتصب لأراضي ليس له الحقّ فيها، وذلك عن طريق التحفيز على التحرر والصبر والتحدي، نجد:

هيو هيو يا رجالـــــــــة هيا نخدمو شعالـــــة

بن بلّة قالوا في حالـــــــة و بربي نجيبو الحريـــة[2]

و من المقاطع التي تعكس روح التحفيز على التحرر الصمود في وجه الإحتلال، داعية لمواصلة القتال، نجد:

لعماري يعيط من زيزة لزيزة* أجيشي و اعمل لالين**

و يقوللهم زيدو لقدّام[3]

وفي موضع آخر نجد:

أجنود تلموا فالغـــــــار ما تلموا غير الشطـــــار

**الذرية:الأولاد.

[1]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

[2]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

*الزيزة:الناحية.

**لالين:خط موريس السيلان.

[3]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

[4]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

بوقلاز و معاه الجنديـــــــة[4]

6-الشجاعة:

هي من أروع وأنبل الصفات التي تحلى بها الشعب الجزائري، في مواجهته للاستعمار الفرنسي الغاصب، فهي قوة في النفس وثقة بالله، وهي القدرة على مواجهة الصعاب والمخاطر والظلم والقهر، والتغلّب على مصاعب الحياة بإيمان وصبر وتحمّل وعدم الضعف والإستسلام للعدوّ، ولقد تميّز الثوّار بهذه الصفة، فكانوا يستعجلون في طلب الشهادة والاستشهاد وذلك بشدّة إقدامهم في ساحة الوغى لمواجهة العدوّ وفي هذا الصدد تقول الأغنية:

ياخوتي ليشار* يرعـــــــــد حتى رعدت منو الجبـــال

و الله ماني خايف منـــــو خايف مالمينة** و السيلان***[1]

وفي موضع آخر نجد:

مشني خايف ما الطيـــــارة مشني خايف ما ليشـــار

خايف من خاوتي القوميـــة* هما اللي يعرفوا الغيـــــران**[2]

لقد تغنّت الأغنية الشّعبية ببطولات الشعب الجزائري، وخلّدت شجاعتهم واقدامهم، تقول:

جات الكشافة و تحـــوس على قروب السوافـــــة

---

*ليشار:الدبابة.

**المينة: اللغم.

***السيلان: خط موريس.

[1]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

*القومية: الخونة.

**الغيران: الكهوف.

[2]- منقولة عن طريق السماع، حفصية طبي، 73سنة، عين بن بيضاء.

*الرفال: الرشاش اليدوي الذي يطلق وابلا من الرصاص.

مشني خواف و كل جندي عندوا رفـــــــــــال*

حزب الثوار و نجاهـــــدوا على الدين جهـــــــار[1]

وتتغنّى ببطولة المجاهدين وشدّة اقدامهم في ساحة الوغى والانتصارات التي حققوها حيث تقول :

زوز ذراري طلعوا للجبـال هزوا السبتة و زادوا الرفال

ضربوا ضربة طيحوا ليشار يا حمودي يحيا لعـــلام[2]

وفي موضع آخر نجد:

زوز ذراري* طلعوا للجبال هزوا القارا** و زادوا الرفال

أول ضربة طيحوا ليشـــار و خذي على رجال لْزْمِيَا[3]

وفي موضع آخر نجد:

شبان صغار قبـــــلنـــا و رحنا قابلنا ليشـــــار

نهار نهار كي جانـــــا المدفع و الشـــــــــار

جنود حـــــــــرار قاموا جابو الحريـــــة

و الله ما نركـــــــع و الله ما نسبـــــــــل*

حتى نشوف الكفّـــار يركعوا لحزب الثـــــوار[4]

---

[1]– منقولة عن طريق السماع، حفصية طبي، 73سنة، عين بن بيضاء.

[2]– منقولة عن طريق السماع، زهيرة درارجة، 59سنة، عين بن بيضاء.

*ذراري: الشباب.

**القارا: سلاح فردي فرنسي GARA

[3]– منقولة عن طريق السماع، زهيرة درارجة، 59سنة، عين بن بيضاء.

*ما نسبل: لا أسمح، لا أتنازل.

وفي موضع آخر نجد:

نهار نهـــــــــــار و احنا في واد العـــــار

شبّان صغـــــــــار لبلاندي* و معاه ليشـار[1]

وفي موضع آخر نجد:

أجنود تلموا فالغـــار ما تلموا غير الشطـــــار*

بوقلاز** و معاه الجنديـــــــة***[2]

وفي موضع آخر نجد:

أحمد العفـــــروني كي تحزم هز العشوري

و قالها يا فرنســـــــا دوري[3]

7- التغنّي ببطولة المجاهدين:

"البطولة ميزة يرتفع بها الشخص عمّن حوله من النّاس العاديين ارتفاعا يملأ نفوسهم له إجلالا و إكبارا، و البطل هو ذلك الشخص الّذي كثيرا ما يخلق منه الوجدان الشعبي مثاله و نموذجه في الحياة، لما ينبغي أن يكون عليه الإنسان.

---

[4]- منقولة عن طريق السماع، حفصية طبي، 73سنة، عين بن بيضاء.

*البلندي: سيارة مصفحة و مدرعة.

[1]- منقولة عن طريق السماع، حفصية طبي، 73سنة، عين بن بيضاء.

*الشطار: الشجعان.

**بوقلاز: اسم مجاهد.

***الجندية: الجنود الثوار.

[2]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

[3]- منقولة عن طريق السماع، بركاهم غرايبية،75سنة، عين بن بيضاء.

و البطل صاحب حق و صاحب رسالة واضحة، تدفعه مبادئه للعمل وفق رؤية معينة للحياة، و هو شخصية إيجابية تعيش القضايا و تؤمن بها حتى النخاع، و تضحي بحياتها من أجل هذه القضايا رغم تعقد الواقع و ضبابيته"[1].

والأغنية الشّعبية هي أفضل وسيلة للتغنّي ببطولات المجاهدين، ووصف شجاعتهم في ساحات الوغى وبلائهم ضدّ الأعداء، وهي أقرب معنى إلى العقل، وأسرع تأثيرا في القلب، وهي أغزر مادة أدبية وأتقنها فنّا وأكثرها تأثيرا، لأنّها خير معبّر عمّا يختلج في النفوس، والأغنية هي الفن الأكثر ملائمة للواقع والأسرع تجاوبا وانعكاسا عند الشعب والأكثر التصاقا بالحدث اليومي للثورة.

ومن بين المقاطع الّتي تتغنّى ببطولة المجاهدين، نجد الأغنية الّتي تتغنّى ببطولة المجاهد سي صالح الّذي ضحى بنفسه من أجل وطنه فلا شيء أهم وأغلى من الوطن، وحتى النّفس وأكّد على أنّه ما من شيء يأتي بسهولة فما بالك إذا كانت الحرية، تقول الأغنية:

سي صالح قال عجال بلادي نتحرق بالنار جاجة ما تجي ساهلة من غير تعـــب

سي صالح يضرب و يقول لقـــــــــدام ندرنا ياخي و راسو عريـــــــــــان

سي صالح يضرب و يقول اللافـــــــوت* حضرت يا رجال و لا بدّ من الموت[2]

ولقد بلغت به التضحية إلى أن مزق القائمة التي كان مسجل فيها أسماء الفدائيين والممولين للثورة الجزائرية من جماعة طلحة والدغامنة وابتلعها، لكي لا يطلع عليها العدوّ ويظهر ذلك من خلال قول المغني:

سي صالح يا مولة السريـة سي صالح يا مولة السريـة

*اللافوت: لا للخطأ في التصويب.

[1]- عبد القادر خليفي، القول، المرأة و الثورة التحريرية، http ://Insaniyat.revues.org/6444

[2]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

كي مات أو قطع الماليـــة[1]

وقد عرف سي صالح ببسالته وشجاعته، وتحريضه للمجاهدين على الصبر والثبات والتغلّب على المحن والشدائد والإتكال على الله الّذي لاشك أنّه ناصرهم، تقول الأغنية:

سي صالح يضرب و يقول لقدام يقول أجنود هوارة أي كونوا شجعـان

سي صالح يعيط و صوتو مغموم أضربو أجنود اليوم نهار مشـــــوم*

سي صالح يضرب و يقول اللافوت حضرت يا رجال و لابدّ من المـــوت

سي صالح يضرب و يقول لقدام قال أنا مت وخليت ولادي شجعان

وليد سي صالح أي كلها شجعان وليد سي صالح أي كلها شجعـــان

سي صالح يعيط و يقول الجهـــاد خوتي كونوا رجالة و هكذا ربي راد[2]

وتقول الأغنية:

سي صالح يضرب من قاع الهنشير خوتي كونوا رجالة و تبقاو على خير.

وفي التغني بما فعل المجاهدون من أعمال يمدحون من أجلها، نجد التغني بسي صالح الّذي أسقط الطائرة، تقول الأغنية:

الطيارة الصفرا اتحـــــــوم و ادور الطيارة الصفرا اتحـــــــوم و ادور

الطيارة الصفرا اتحـــــــوم و ادور ضربها سي صالح فزدلها الموتـــــور[3]

[1]– منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

*مشوم: يوم مشؤوم.

[2]– منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

[3]– منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

لقد أبرزت هذه المقطوعات الشعرية بطولة المجاهدين الّذين أدركوا أنّ الموت حتمي فتقبلوه، وهكذا خططوا لحياتهم على ضوء هذا التقبّل، ولم تنف البطولات الفردية التي كانت في كثير من الأحيان نموذجا يقتدى به، فمجدت هؤلاء وخلّدت أسماءهم فكان مصيرهم الجنّة التي وعد اللّه بها في قوله: ﴿**ولا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربّهم يرزقون**﴾[آل عمران 169].

وفي هذا الصدد تقول الأغنية:

الطيارة الصفرا احبسي ما تضربيش سي صالح الغالي راح و ما يوليش

سي صالح راو فالجنة يتنعـــــــم سي صالح راو فالجنة يتنعـــــــم

مع المجاهدين الأبـــــــرار[1]

وفي موضع آخر نجد:

الطيارة الصفـــــــــــــــرا ادور على كاف الريـــــــــح

أذاك راكبها الحمـــــــــــدي في جهادو خلى توريـــــــــخ

الريم الفاني أو يرعى في جبل الهذبان

غريب و بـــــــــــــراني أحمد حرب و نيشـــــــــان

أي وينو معدي منـــــــــــا أوشاق جنان العنـــــــــاب

أذاك الحمـــــــــــــــدي أو معلق نجمة و هـــــــلال[2]

فقد دافع هؤلاء الثوّار المجاهدون عن قيم و مبادئ آمنوا بها فخاطروا بمصالحهم و بحياتهم باسم

[1]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

[2]- منقولة عن طريق السماع، بركاهم غرايبية، 75سنة، عين بن بيضاء.

معتقداتهم، فتقبّلوا الموت، لأنّ الموت في هذه الحالة يعتبر بمثابة حياة، يمكن أن يكون موتا للفرد ولكنّه حياة بالنسبة لتلك القيم والمعتقدات.

8- تخليد المعارك:

لقد اهتمت الأغنية الشّعبية الثورية بتخليد بطولات جيش التحرير، وذلك بتخليد المعارك التي خاضوها ضدّ الجيش الفرنسي، وحققوا فيها انتصارا ساحقا ضدّه،يقول العربي دحو:"بيد أنّنا نجد نصوصا تعطينا معارك كاملة، و تكشف عن الوسائل المستعملة، و عن سيرها لحظة فلحظة، و حدثا فحدثا، إذ يدمج الشاعر بين الحدث و الوسائل، و الغايات، و النتائج، أي أنّه يعطينا تقريرا مفصلا عن الواقع أو المعركة، أو الحادثة، أو أي شيء آخر يعني الثورة، لنتأمّل هذا المقطع الّذي يترجم كثيرا من ذلك، إذ يبدأ من انطلاق المعركة، ثمّ يعرض لوحات عنها و وسائلها ووضع جنود العدوّ، وبخاصة ضبّاطه فيها"[1]، يقول المغني:

الله ينصر حزب الثوار　　الله ينصر حزب الثـــــوار

الله ينصر حزب الثوار　　اللي قامو فالدين جهـــار

نهار نهار كي تلاقـــو　　في واد العار الله ينصـــــر

في واد العار الباريطـة*　　قلبت ليشـــــــــــــار

الله ينصر حزب الثـــــــوار

شوفوا نهار نهـــــــار　　شوفوا واش لي صـــــــــار

أي نهار لربعـــــــــاء　　و الكونفا** جاتنا عالسبعة

[1]-العربي دحو، المقاربات في الشعر الشعبي العربي في الجزائر دراسة، مديرية الثقافة، سطيف، ط1، 2003، ص(13- 14).

*الباريطة: نوع من السلاح.

**الكونفا: الجماعة.

الله ينصر حزب الثـــــــوار

عالسبعة تاع النهـــــار و احنا فالشعبة حضـــــــــار

حتى قدم لينا جهـــــار شعلت فيه نار قويـــــــــــة

صرخة في جيـــــــش الكفار أفرايسهم***قعدت مرمية

لا ننسى هاذاك النهار في عمري لاريتو صـــــــــــار

أي فاها شبعـــــــة من سلاح فرنسا المهبولـــــــة

شوفوا اتحاد رجالـــة من كل بلاد قاموا جهـــــــاد

على دينك يا محمّـد الله ينصر حزب الثـــــــــوار

الله ينصر حزب الثوّار و احنا كوانا**** الاستعمـــــــار

شبان صغار قبلنـــا و رحنا قابلنا ليشـــــــــــار

نهار نهار كي جانـــا المدفع و الشـــــــــــار*****

جنود حـــــــــرار قامو جابو الحريـــــــــــة

و الله ما نركـــــــع و الله ما نسبـــــــــل******

حتى نشوف الكفار يركعوا لحزب الثـــــــوار

و احنا كوانا الاستعمـــــــار

***أفرايسهم: جثثهم.

****كوانا: كناية عن شدة الألم و المعاناة.

*****الشار: الدبابة

******ما نسبل: لا أتنازل.

نهار نهـــــــــار و احنا في واد العـــــــار

شبان صغـــــــار لبلاندي******و معاه ليشـار

حزب الثـــــــوار و احنا محينا الاستعمـــــار[1]

هذه الأغنية أعطتنا معركة كاملة بين جيش التحرير وجيش العدو، حيث حقق في هذه المعركة جيش التحرير انتصارا ساحقا على العدوّ، حيث بدأها المغني بالتضرع إلى المولى عزّ و جلّ بأن ينصر حزب الثوار لأنّهم يجاهدون في سبيل الله جهرا، وبعد ذلك يبدأ بسرد سيرها لحظة بلحظة وحدثا بحدث، فهذا المغني أعطانا تقرير مفصل عن هذه الواقعة، حيث يسرد كيف بدأت هذه المعركة ومكانها واليوم الّذي وقعت فيه، والسّاعة الّتي وقعت فيها، ويسرد كذلك وضع جنود العدوّ الذّي سيطر عليهم الخوف، وكثرة جثثهم المرمية والمتناثرة في قلب المعركة، فذلك اليوم يستحيل نسيانه ومحوه من الذاكرة سواء بالنسبة لجيش الثوار أو بالنسبة لجيش الاستعمار، وموضوع هذه الأغنية يتمثّل بالدرجة الآولى في العار الّذي ألحق بالعدوّ، والّذي يتمثّل في الهزيمة أمام المجاهدين الّذين تغلّبوا عليه رغم بساطة أسلحتهم وقلتها، ورغم كثرة الوسائل الفتاكة المستعملة من قبل الاستعمار، إلاّ أنّها لم تقهر كيان المجاهدين بل منحنتهم العزيمة والإصرار على النصر.

وإذا أردنا معرفة وسائل جيش التحرير، وجيش العدوّ المستعملة في أثناء هذه المعركة، فإنّنا نجد المغني قد اهتم بها اهتماما شديدا وهذا الإهتمام راجع إلى فعالية هذه الأسلحة وخطرها بالدرجة الآولى، وعلى سبيل المثال فوسائل العدوّ متمثلة في:

الشار والمدفع.....، أما وسائل جيش الثوار نجدها متمثلة في: الباريطة، القارا.....

******لبلاندي:سيارة مصفحة و مدرعة فرنسية.

[1]- منقولة عن طريق السماع، حفصية طبي، 73سنة،عين بن بيضاء.

9- الحزن و البكاء:

عبّرت الأغنية الشّعبية عن ظلم الاستعمار الفرنسي وطغيانه تعبيرا صادقا، فلم يكن المغني الشّعبي متصنعا في اختيار القوالب اللغوية كي يؤثّر في قلوب النّاس بل كان تلقائيا وعفويا، وصور حياة البؤس والقهر والشقاء ، وسجّل المعاناة والآلام والأحزان والجراح فكان واقعيا يرسم ما يشاهد ويكابده في الحياة اليومية، جراء الظلم الاستعماري، وهذا ما نستشفّه من خلال قول المغني الشّعبي:

نبكي بالدمعة الهمالة* متحير حالي كـــــــزدان**

واش نحكيلك يا لميمة المينة و زادوها السيـــلان[1]

هذا المقطع يعبّر عن المعاناة التي يكابدها المجاهدين عند عبورهم للحدود التونسية لجلب السّلاح، فاجتياز الحدود لا يكون إلاّ بعد جهد ومشقة كبيرين فكثيرا ما راح ضحيتها العديد من المجاهدين في رحلة الذهاب أو في رحلة العودة فتفاديهما ليس بالأمر الهيّن.

وفي موضع آخر تقول الأغنية:

نبكي بالدمعة الهمالة متغير حالي كـــــــزدان

نحكيلك ما صاير بينا كي قطعنا السيـــــلان[2]

وفي موضع آخر يقول المغني الشّعبي:

كي جبينا على بني مرمي*

سي عمّار جبد الكربي يفقد فينا فلان فـــلان

---

*الهمالة: المجرية.

**كزدان: حزين.

[1]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

[2]- منقولة عن طريق السماع، حفصية طبي، 73سنة، عين بن بيضاء.

*بني مرمي: ناحية الناظور حمام النبائل.

قال وخذي على شباني كل قضاه السيـــــلان[1]

من خلال هذا المقطع يتضح لنا بأنّ للمجاهدين قائد يتفقدهم من حين لآخر ويسجّل في سجل خاص الإستشهادات والإصابات في صفوف المجاهدين، ويتحصّر على من فقدوا منهم لأن معظمهم استشهدوا في ريعان شبابهم.

وفي موضع آخر يقول:

حصدت ولادي حصاد المرمز نحصد فيهم بلا ضمـان.[2]

هذا المقطع يعبّر عن الحزن الشديد على المجاهدين الذي استشهدوا.

وأمام هذا الوضع الصعب الذي كان يكابده الشعب الجزائري تأثر المغنون و راحوا يبكون حالهم وحال شعبهم، ويجسدون هذا الحزن العميق في أغاني ذات مضامين واقعية حزينة، يقول المغني:

نبكي بالدمعة المشويـــــــة تغربنا و عينينا حيـــــة[3]

وفي موضع آخر تقول الأغنيّة معبّرة عن الحزن الشديد على ما يحدث في جبل دباغ:

أي والله يا دباغ الغـــــالي و الله يا دباغ الغـــالي

الخبيثة و الكوريشالـــــــي ثمة أنا فهمة تلاقيـــر[4]

[1]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غراييبة، 80سنة، عين بن بيضاء.

[2]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غراييبة، 80سنة، عين بن بيضاء.

[3]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غراييبة، 80سنة، عين بن بيضاء.

[4]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غراييبة، 80سنة، عين بن بيضاء.

لقد استعمل العدوّ الفرنسي كل الوسائل الفتاكة من أجل القضاء على الثورة، من تعذيب وقتل وتنكيل وغيرها، وفي المقطع الآتي نجد مبدع الأغنية الشّعبية يخاطب قالمة التي ابتليت بمختلف أساليب التعذيب والتنكيل التي طبقها الاستعمار ضدّ شعبها الأعزل، تقول الأغنية:

أقالمة واش بيكي حزينـــــة عالباطل اللي صاير فينـــا

فرنسا تنحي في ذرعينـــــا تندر فيهم للبوشيـــــات[1]

وفي موضع آخر خلدت الأغنية الشّعبية الرئيس الأول للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبية " **أحمد بن بلّة**" و نوهت بمناقبه و عبّرت عن حزنه الشديد على المجاهدين الّذين استشهدوا:

هيو هيو يا رجـــــــالة هيا نخدموا شعـــــــــــالة

بن بلّة قالوا في حـــــالة و بربي نجيبوا الحريـــــــــة

بن بلة يبكي و ينـــــادي قال على بلادي كملت ولادي

بن بلة قلبو حزيـــــــن يبكي بالدمعة و العيـــــــن

على خاوتو المسلميـــــن هم اللي جابوا الحـــــــرية[2]

وعبّرت الفتيات كذلك عن اعتراضهن الشديد عن الزواج، وذلك بسبب الحزن الشديد الّذي اجتاح قلوبهنّ جراء خروج الأخ أو الأب للجهاد في سبيل تحرير الوطن من العدوّ الاستعماري، أو ربّما جرّاء خروج بعض المجاهدين الذين أحبهن، لكنّ الواجب الوطني حال دون اتمام الزواج، فبقين ينتظرن أملا في استقلال الجزائر وعودة الأبطال من الجبال، فقد كان المجاهد الّذي بالجبل هو فارس أحلام كلّ الفتيات تقول الأغنية:

[1]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

[2]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

أيما ما تزوزينيـــــــــــش و ما تديكش طهية الكـــواط

خلي كي تستقل دزايـــــر و ندي واحد من الشافـــات[1]

و في موضع آخر تقول:

أيما ما نـــــــــــزوزش وما نديش من الكفـــــــار

نسن دزاير تستقـــــــل و ندي واحد من الأحـــرار[2]

وفي موضع آخر تقول:

أيما ما نـــــــــــزوزش و ما نديش من القوميـــــة

نسن دزاير تستقـــــل و ندي واحد من الجنديـــة[3]

صنّفت الفتيات من لم يصعد للجبل ويحارب من أجل وطنه ضمن خانة الكفّار والخونة.

وعبّرت الفتيات كذلك عن حزنهن العميق عمّا لحق المجاهدين من مطاردة وتقتيل وعما يكابدوه من معاناة في أعالي الجبال:

أيما ما نـــــــــــزوزش و ما نديرش الحنـــــــــة

نحزن على خيـــــــاني اللي فاك الهانـــــــــــة*[4]

وفي موضع آخر نجد:

أيما ما نـــــــــــزوزش و ما نلبسش المقيـــــاس

[1]– منقولة عن طريق السماع، ربيحة غراييبة، 80سنة، عين بن بيضاء.

[2]– منقولة عن طريق السماع، ربيحة غراييبة، 80سنة، عين بن بيضاء.

[3]– منقولة عن طريق السماع، ربيحة غراييبة، 80سنة، عين بن بيضاء.

*الهانة:المعاناة، الغبن، الحقرة.

[4]– منقولة عن طريق السماع، زهيرة درارجة، 59سنة، عين بن بيضاء.

نسن دزاير تستقـــــل و ندي جندي من الأوراس[1]

لقد حرصن الفتيات حرصا شديدا على رفض الزواج، وأكّدن على عدم الزواج إلاّ أذا استقلت الجزائر، وعودة المجاهدين من الجبال:

أيما ما نـــــــــزوزش و ما نحنيش يديـــــــــا

خلي كي تستقل دزاير و ندي واحد من الشجعان[2]

وفي موضع آخر تعبّر الفتاة عن حزنها العميق عن الشهداء الّذين استشهدوا في سبيل تحرير أرض الوطن:

أيما ما نـــــــــزوزش و ما نمشطش شعري الملبـد

نحزن على خيـــــاني اللي دمهم فالويدان مكبـد[3]

10–شوق الأم:

كانت المرأة عنصرا أساسيا في الثورة الجزائرية، إذ وقفت جنبا إلى جنب مع الرجل في مكافحة المستعمر ودعمت الثورة بالنفس والمال والولد، وكانت مثالا للتضحية والشجاعة والبطولة وأبلت بلاءا حسنا من أجل خدمة الثورة، وذلك عن طريق التكفّل بأمور الأسرة جراء خروج الرجل للكفاح،

ومن هذه الزاوية انطلقت هذه المرأة لتعبّر عن آلامها وأحزانها وتعاستها وهمومها وعبّرت عن مصابها الجلل جراء فراق ابنها فلذة كبدها تقول الأغنية:

رحنا لواد زنـــــاتي الميمة تبكي وتهـــــــاتي

[1]– منقولة عن طريق السماع، زهيرة درارجة، 59سنة، عين بن بيضاء.

[2]– منقولة عن طريق السماع، عرجونة درارجة، 54سنة، عين بن بيضاء.

[3]– منقولة عن طريق السماع، عرجونة درارجة، 54سنة، عين بن بيضاء.

وتقول تحرقولي كبداتي و الرب اللي سنيا عليـــا[1]

هذا المقطع يعبر عن مرارة الفراق التي تكابدها الأم جراء أخذ ابنها منها، ولكنها في نفس الوقت راضية بقضاء الله وقدره.

وفي كل مرة كانت الأغنية الشّعبية تصور معاناة الأم والحسرة والألم التي كانت تعيشها لفراق فلذة كبدها، فقد كانت في الكثير من الأحيان تخفي دموعها عن ابنها لكي تثبت له بأنها صابرة على فراقه، ولكي لا تضعف من عزيمته وإرادته القوية، الّذي ربما ينهار نفسيا حين يرى دموع والدته، تقول الأغنية:

كي جبنا على العين الزرقـــة الميمة تبكي بالدرقـــــة

وتقول وخذي أماشط الفرقة* على وطني و ما يجرا بينا[2]

وفي موضع آخر تقول:

طوالو ليام عليـــــــــــا ووليدي ما طل عليـــا

طوالو ليام عليـــــــــــا و دزاير دات الحريـــــة[3]

هذا المقطع يعبر عن تأخر الابن في زيارة أمه، وهذا جراء خروجه للجهاد في سبيل تحرير أرض الوطن من العدو المغتصب، لكن بعد أن مرت سنوات طوال من البطش والتنكيل الاستعماري نجح الشعب الجزائري في الحصول على حريته بفضل قوة العزيمة والإرادة.

وكثيرا ما ناشد الابن المجاهد أمه الحزينة البائسة، وحاول بكل ما في وسعه التخفيف من حزنها

[1]– منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

*شط الفرقة:مرارة البعد و الفراق.

[2]– منقولة عن طريق السماع، حفصية طبي، 73سنة، عين بن بيضاء.

[3]– منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

وحسرتها ، وتحويل ذلك الحزن والألم إلى فرح وسرور، ذلك لأنه يكافح من أجل حق مسلوب، تقول الأغنية:

قولو لمي ما تبكيـــش راني ناخذ فالثـــــــــار

ليالي ما رقتـــــــــش و دموعي كالمطـــــــــر

راني خايف ما نوليـــش بعد البارود و النـــــــار[1]

وفي موضع آخر:

يا لميمة يا لحنينـــــــة ما تقوليش راح عليـــــا

أطلبي ربي صباح و عشية دزاير تدي الحريـــــــة[2]

في هذا المقطع يدعو الابن أمه بأن لا تبكي على فراقه، ويطلب منها أن لا تكف عن التضرع لله والدعاء الدائم للجزائر بالاستقلال ،وفي موضع التخفيف عن فاجعة الأم جراء فقدانها لابنها، تقول الأغنية تأمر فيه الأمّ بالافتخار والاعتزاز بابنها وعدم البكاء عليه ، لأنّه استشهد في ميدان الشّرف رافضا الذّل والعار الّذي حاول المستعمر الفرنسي أن يفرضه على الشعب الجزائري ليطمس شخصيّته ويحطّ من شأنه فيقول :

ما تبكيش يا لميمـــــــة ما تبكيش وليدك شهيـد

تبكي أميمة القومـــــي اللي سنيا و ولالها رومـي[3]

[1]- منقولة عن طريق السماع، عرجونة درارجة، 54سنة، عين بن بيضاء.

[2]- منقولة عن طريق السماع، عرجونة درارجة، 54سنة، عين بن بيضاء.

[3]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

هذا المقطع يدعو الأم لعدم البكاء على ابنها لأنّه شهيد، بطل، شجاع، والشهيد ليس كسائر الخلق لأنه استشهد في سبيل الله وفي سبيل الوطن، ويقول كذلك بأن التي عليها أن تبكي هي والدة الخائن الّذي تخلى عن وطنيته ودينه وأهله وعرضه وانضم إلى صف العدو.

وتقول الأغنية في التعبير عن الحزن الشديد الّذي اجتاح قلب الأم جراء فقدانها لفلذة كبدها وقرة عينها:

لميمة تبكي أو تحرق الجاش* خرجو و وليدي ما جـــــاش

لميمة تبكي و تحوس فالملية** سي صالح مات و خلا الذرية[1]

وفي موضع آخر يحث المغني الشعبي الأم على عدم البكاء على أي شخص، لأن الّذين يستحقون البكاء عليهم حقا هم الشهداء، الذين تركوا أولادهم يتامى تقول الأغنية:

ما تبكيش يا لميمـــــــة ما تبكيش غير مـــــن والا

أبكي غير على الشهـداء اللي خلاو ذراري يتـــامى[2]

وفي موضع آخر تقول الأغنية:

اسمحيلي يا لميمـــــــة و اسمحيلي في جهـــادي

سماح رباح لبابا وليـدي يا ربي و فرّج عليـــــــا[3]

*الجاش:الفؤاد.

**الملية:بنات جبلي.

[1]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

[2]- منقولة عن طريق السماع، زهيرة درارجة، 59سنة، عين بن بيضاء.

[3]- منقولة عن طريق السماع، زهيرة درارجة، 59سنة، عين بن بيضاء.

من خلال هذا المقطع يتضح لنا بأنّ المغني متعلق بوطنه بشدّة فجعله في الدرجة الأعلى دون أي شيء آخر، وهو ينتظر بفارغ الصبر ساعة الفرج وعودة الحرية للوطن بعدما دنست المعاناةكل ما هو موجود بسبب البطش الاستعماري.

وفي موضع آخر يقول المغني:

و أنا طالع في صفاحلي* قولو ليما و بابا تسمحلي

وتقول ربي يردو على خير[1]

إن هذا الجندي مجهز للتضحية بالنفس والنفيس في سبيل الوطن واسترجاع الحرية، تاركا خلفه أغلى ما يملك في الوجود وهما الوالدان، صاعدا الجبل طالبا الصفح منهما، فهو مجبر على فعل ذلك وليس له خيار آخر، راجيا منهما الدعاء الدائم له بالصحة والعافية.

لقد كانت الأم تتذكر ابنها في كل خطوة تخطيها، وفي كل أكلة تطهوها، لأنها تدرك بأن ابنها بعيد عنها في الجبل لا يأكل كل يوم، ولا ينام نوما هنيئا بسبب الحيطة والحذر من جهة، والتنقل الدائم للمجاهدين من جهة ثانية

لميمة أطيب فالطمينـــــة و تقول وخذي على وليدي طول و ما طل علينا

لميمة أطيب فالكســـــرة وتقول وخذي على وليدي الليلة واش تعشـــى

لميمة تاكل فالريحـــــان وتقول وخذي على وليدي بايت عريـــــــان[2]

*صفاحلي:دوار في دائرة بن سميح.

[1]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

[2]- منقولة عن طريق السماع، عرجونة درارجة، 54سنة، عين بن بيضاء.

من خلال ما تقدم نخلص القول بأنّ الأغنية الشّعبية كانت مجالا خصبا للتغنّي بالقيم الوطنية، التي توزعت لتشمل مقوّمات الهويّة الجزائرية، ألا و هي الدين الإسلامي، العروبة، العلم الوطني، وأدت دورا بارزا في اثارة الجماهير الشّعبية وتعبئتها وراء زعمائها، وقد عبّر المغنون عمّا يجيش في نفوس النّاس فكانوا وطنيين، وظّفوا أغانيهم للتمرّد ضدّ العدوّ وبث روح الحماس في قلوب المجاهدين،ومن هنا كان المغنّي بمثابة النّور الذي يضيء طريق الموطنين ليخرجهم من غياهب الظّلم والقهر، وهي تعتبّر وثيقة تاريخية شفويّة أرخت لأحداث مختلفة كتخليد المعارك وبطولات المجاهدين، بالإضافة إلى تحسيس الجماهير بضرورة الكفاح المسلّح من أجل استرجاع السيادة الوطنيّة.

الفصل الثاني:

صورة العدو من خلال الأغاني الشعبية الثورية

1- السخرية من العدو

2-التشهير بالخونة

3- سياسة الوعود الكاذبة

4-اضطهاد المجاهدين

5- التعذيب في السجون

6- الدعوة إلى الحيطة والحذر من العدو.

صورة العدو من خلال الأغاني الشّعبية الثوريّة:

تناولت الأغاني الشّعبية الحديث عن فرنسا، ومن تعامل معها من الخونة أبناء الوطن الذين باعوا وطنهم ودينهم بأرخس الأثمان، ونعتتهم بأوصاف مشينة، وفرنسا هي العدو المباشر للجزائريين،واعتبر الشعب الجزائري الموالين لها جزءا منها، لأنهم وقفوا في طريق أبناء الوطن الساعين لتحقيق الحرية، وذلك بعرقلة الثورة عن طريق إجهاض مخططاتها وإفشاء أسرارها للعدو التي كانوا يتوصلون إليها خداعا ونفاقا.

ولقد سعى العدو الاستعماري وبالتعاون مع الفئة الخائنة جاهدا من أجل تثبيت دعائم وجوده في أرض الوطن مستعملا في ذلك شتى الوسائل من تعذيب وقتل وتنكيل، وبالتوازي مع سياسته الوحشية، كانت فرنسا تتظاهر باهتمامها بالجزائر والعمل على رقيها وتحضرها واخراجها من التخلف الذي هي فيه عن طريق نشر الثقافة الفرنسية وايهام الشعب بأن لغة أجداده لغة قاصرة لا تساعدهم على التقدم والرقي الحضاري، وتارة أخرى تميل إلى المراوغة والإغراء بسبب تماطلها في منح الشعب الجزائري حقوقه، ولكن وعي الشعب الجزائري بخطر العدو على الدين والعروبة والوطن حال دون تحقيقها لأهدافها.

والأغاني الشّعبية تناولت فرنسا كعدو، ونددت بسياستها الجهنّمية ورفضها المطلق لها وذلك عن طريق تقديس الثورة والدعوة إلى الإلتفاف حولها، وفيما يلي بعض المقاطع التي تمكنا من جمعها والتي تناولت الحديث عن فرنسا.

1 –السخريّة من العدو:

إنّ المطلع على النصوص الشّعبية الثوريّة في منطقة البحث ، وفي غيرها من المناطق يجدها اهتمت بفرنسا وما يتصل بها، باعتبارها العدو المباشر للجزائر وضدها قامت الثورة الجزائرية المباركة لترد على ظلمها وبطشها وقمعها وغطرستها وتبيّن لها أن الشعب الجزائري لن يرضى بغير الاستقلال والحرية بديل إلى يوم الدّين لأنّه شعب أبي لا يسكت عن ضيم أو ظلم ولا يعيش تحت سيطرة الاستعباد.

يقول العربي دحو في كتابه مقاربات في الشعر الشّعبي العربي في الجزائر عن فرنسا:

و"سنورد عينات مقتطعة في أبيات عن فرنسا الرسمية، وكيف نظر إليها الشاعر خلال هذه الفترة فترة الثورة علما أنه لا تخلو قصيدة قط من ذكرها، وتحديد موقف من أفعالها، بل إنّ كثيرا من النصوص التي بين أيدينا عن فرنسا أنجزت في شكل برقيات، أي هي من صنف المقطوعات لأنها تغنى من جهة، ولأنّ منشديها تعمدوا ذلك حتى تصل إلى ذاكرة المتلقي، وتستقر فيها بسرعة، ويسر، وغاية ذاك معروفة، وهي أن فرنسا عدو في كل الأحوال، وظني أنّ المطلع اليوم على هذا التراث الشعري الشعبي بخصوص هذا الموضوع، فلا شك أنّه و مهما كان توجهه سيفاجأ بالخطاب المغرض الّذي يريد تبرئة ساحة العدو"[1]

من خلال هذا نخلص إلى القول بأنّ الأغنية الشّعبية اهتمت بفرنسا وصورتها في لوحات متعددة عكست موقف الشعب منها، ومرد هذه الأوصاف إلى سلوك الجنود الفرنسيين في الجزائر، وممارساتهم ضدّ شعبها الأعزل.

"و إنّ المطلع على هذا الشعر سيجد أنّ إدانة الشعب لفرنسا أبلغ من أية إدانة أخرى، لأنّها إدانة بسطاء واعين لما يقولون، آمنين به، صادقين كل الصدق،فهم في مواقفهم هذه من فرنسا يصدرون عن قناعة تامة، و عن تجربة كاملة، و معايشة فعلية أوصلتهم إلى إنعاتها هجاءا في نصوصهم بما هي عليه، و إزاحة القناع عن وجهها الحقيقي الممكيج بإفتراءات مفصوحة كما هو معلوم لدى العام والخاص، هذه عينات من نصوص كثيرة عن فرنسا فهي توصف بـ" الهنتاسة" مثل قولهم: "يا فرنسا يالهنتاسة"، و الغدارة".[2]

[1]- العربي دحو، مقاربات في الشعر الشعبي العربي في الجزائر دراسة، المرجع السابق، ص15.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

من خلال هذا القول نخلص إلى القول بأن الهجاء الّذي وجهه المغني الشّعبي إلى فرنسا لم يكن اعتباطيا، لأنّه صادر عن قناعة تامة، لأنّ المغني عايش تجربة الاستعمار وظلمه وبطشه الممارس ضدّ الشعب الجزائري.

ومن بين المقاطع التي تعرضت إلى وصف العدو الفرنسي نجد:

يا فرنسا يا لغـــــدارة يا اللي تحارب فينا بالطيارة[1]

في هذا البيت وصف المغني فرنسا بالغدارة، وهي صفة قبيحة نجدها مكررة في العديد من المقاطع، لأنّ الهجومات التي كانت تشنها ضدّ الشعب الجزائري، كانت هجومات مفاجئة دون سابق إنذار.

وفي موضع آخر توصف بالخبيثة وذلك في قول المغني:

أي والله يا دباغ الغـالي و الله يا دباغ الغـــــالي

الخبيثة و الكوريشـــالي ثمة أنا فهمة تلاقيـــــــر*[2]

وهي شريكة الولايات المتحدة الأمريكية في الظلم والجور والطغيان ونجد ذلك في:

كي راحت للأمريـــك قاتلو تكريلي لافريـــك

قالها بركاك من البولتيـك تاع العرب فاقوبيـــــا**

كي حدرت للطبة تكري عنضالها*** من ناس بكري

و احنايا رانا ذريـــــة اضرب ألعماري خويـــا

[1]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

*تلاقير:الحرب.

[2]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

**فاقوبيا:اكتشفوا أمري.

***عنضالها:في ظنّها.

نولوا دولة عربيـــــــــة[1]

لقد أدرك الشعب الجزائري نويا الاستعمار الخبيثة في الجزائر، وأدرك بأنّ غايتها من احتلال الجزائر هي خدمة مصالحها الخاصة، وبناء اقتصادها وذلك عن طريق استغلال ثروات البلاد المختلفة، لذلك قامت الثورة وذلك لوضع حد لظلمها وبطشها وغطرستها، ولقد تعرضت الأغنية الشّعبية إلى وصف فرنسا بأوصاف دنيئة، فقد نعتتها بالجنون والغدر، ومرد هذه الأوصاف إلى أعمالها الدنيئة في الجزائر وممارساتها ضدّ الشعب، فهي لم تترك وسيلة إلاّ وجرّبتها، وذلك لتثبيت وجودها في أرض الوطن، فهي لم تكن تتوقع من الشعب الجزائري أن يثور ضدّها، خاصة بعد احتفالها بمرور قرن على احتلالها لأرض الوطن، لأنّها اعتقدت بأنّ الجزائر أصبحت مقاطعة فرنسية، تقول الأغنية:

أفرنسا جنت و عمـــــات عادت تلبس فالبنـــــات

تطلع فيهم للكريطـــــات* و تقول الجزاير ليـــــا[2]

وفي موضع آخر توصف بالكفر والجنون نجد:

صرخة في جيش الكفـــار أفرايسهم قعدت مرميـة

لا ننسى هاذاك النهـــــار في عمري و لا ريتو صار

أي فاها شبعـــــــــــة من سلاح فرنسا المهبولة[3]

وفي مقطع آخر نجد المغني يقسم بأنه لن يستسلم ولن يتنازل عن حقه أبدا يقول:

و الله ما نركـــــــــــع و الله ما نسبـــــــــل

[1]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

*الكريطات:جمع مفرده القاريطة و هو مكان الحراسة.

[2]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

[3]- منقولة عن طريق السماع، حفصية طبي، 73سنة، عين بن بيضاء.

حتى نشوف الكفـــــار يركعوا لحزب الثـــــوار

و احنا كوانا الإستعمـــــــار[1].

وفي موضع آخر عبرت عن اشتراك أمريكا في الظلم المسلط على الشعب الجزائري نجد:

يا فرنسا راحت للأمريك تهدر ليه بالبوليتيـــــــك

قاتلو ما تعطيش لافريك للعرب أم بوجاديـــــــة

يا فرنسا راحت شكاية* قدام الحاكم بكّايـــــة

قاتلو بلادي كرايـــــة قالها تاع لعرب يحاربو فيك.[2]

وفي موضع آخر نجد:

فرنسا روحي قيلينـــــــــــا* ما بقاتلكش حُكْمة فينا

كان بيك على الدقلة و الشينة ما بقاتش فيهم طمعيـــة**

فرنسا جابت ليشـــــــــار و دهمت ناس الـــــدوار

تقول نحكم فالثـــــــــوار و تسركل*** في كل ثنيـة[3]

في البيت الأول نجد المغني الشّعبي يأمر فرنسا بأسلوب تهكمي مباشر بالخروج من أرض الوطن، لأنّها مغتصبة لأراضي ليس لها الحق فيها، قائلا لها بأنّه لم يعد باستطاعتها التحكم في الوطن

[1]– منقولة عن طريق السماع، حفصية طبي، 73سنة، عين بن بيضاء.

*شكاية:من الفعل شكى و هي بمعنى الشكوى.

[2]– منقولة عن طريق السماع، حفصية طبي، 73سنة، عين بن بيضاء.

*قلينا:ابتعدي عنا.

**طمعية: الطمع.

***تسركل:بمعنى:تحاصر.

[3]– منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

وخيراته مثلما كانت من قبل، لأنّ الشعب الجزائري تسلّح بالوعي، وتيقن جيّدا بأنّ ما أخذ بالقوة لا يسترد إلاّ بالقوة، وهذا ما أثمر بتفجير الثورة المباركة.

ونجد في موضع آخر قول المغني:

ياو شوفوا الدمـــــار* اللي ينطق حتى لحمـار

فرنسا جابت لانتيـري** و تحوس تدي لا لجيري

أي والله لو كان طيري ولادها طلبوا التضحيـة[1]

قد نعتقد هنا أننا أمام مبالغة في التعبير، لكن الّذي عاش تجربة الاستعمار واكتوى ببطشه وقمعه وغطرسته، فلا يراوده أي شك في صدق المغني وواقعيته في هذا التعبير ،لأنها نابعة من عمق المعاناة. وقد نعتت كذلك بالغدر في أكثر من موضع وذلك لاستقرار صفة الغدر فيها:

فرنسا يا لغـــــــدارة قيلينا*يا لمشـــــــرارة

بركيك ما عملتي فينا بعمايلك حرقتينـــــا[2]

وكذلك في:

يا الجندي خويا ما تمشيش وحدك فرنسا غدارة و السلاح تحتـــــــك

يا الجندي خويا ما تعديش عالحدرة تشوفك فرنسا و تضربك بالغدرة[3]

في هذين البيتين ترددت صيغة النداء وهي موجهة للجندي في بداية كل بيت غرضه لفت الإنتباه،

---

*الدمار:الخراب.

**لانتيري:نوع من المدفعية.

[1]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

*قيلينا:ابتعدي عنا.

[2]- منقولة عن طريق السماع، زهيرة درارجة، 59سنة، عين بن بيضاء.

[3]- منقولة عن طريق السماع، عرجونة درارجة، 54سنة، عين بن بيضاء.

وتحذير الجندي من غدر فرنسا.

كما تناولت الأغنية الثوريّة وصف جنود الاستعمار الفرنسي بصفات قبيحة، بعيدة كل البعد عن الصفات الإنسانية، لأنّهم تجردوا من أبسط القيم الإنسانية، حيث وصفتهم بالخنازير، لأنّ سلوكاتهم تشبه سلوكات الخنازير، تقول الأغنية:

قلبونا لبوشقـــــــــوف وقفونا صفوف صفوف

الجدارمي شلاغم الحلوف بالجزمة و يدنفر فيـــا*[1]

2-التشهير بالخونة:

"إذا كانت الأنفة والعزّة والشهامة والتحدي والصمود ومختلف أنواع الفضائل من سمات الرجال الغيورين على وطنهم وأهاليهم، فإنّ الضعف والإستكانة والغدر، والخيانة من سمات رجال آخرين اختاروا لأنفسهم طريقا سهلا في الحياة وسلّموا ضمائرهم لغيرهم خدمة لمصالح آنية ومكاسب فانية.

ويعدّ هذا السلوك ظاهرة شاذة، ساعد على بروزها المغريات المادية، أمّا أسباب الخيانة تعود إمّا لضعف الوازع الديني والأخلاقي في نفوس هؤلاء، أو إلى أطماعهم السياسية وخوفهم الدائم من العدو، أو إلى فقرهم وسوء حالتهم المعيشية، ممّا أجبر بعضهم على التجنّد في صفوف العدو"[2]، والأغنية الثورية لم تكن بعيدة عن هذه الفئة، بل فضحتهم وهجتهم هجاء لاذعا، ووصفتهم بأوصاف دونية، وصفات قبيحة، وشهّرت بهم وذلك عن طريق ذكر أسماء بعضهم حتى يتقي المواطنين المخلصين، والمجاهدين الأبرار شرهم، وتتمثل الخيانة في نقل الأخبار والمعلومات الخاصة بالثوار إلى العدو الاستعماري، والأغاني الشّعبية لم تكن بمنأى عن هذه الظاهرة بل تعرضت إلى أعمال هؤلاء الخونة ومواقفهم الدنيئة، وأطلقت عليهم تسميات مختلفة عبر مناطق الوطن، فمنهم من

*يدنفر فيا: يدفع.

[1]- منقولة عن طريق السماع، حفصية طبي،73سنة، عين بن بيضاء.

[2]- عبد القادر خليفي، القول، المرأة و الثورة التحريرية، http ://Insaniyat.revues.org/6444

يسميهم بالحركي، القومية، الخبثاء، العملاء، الخونة والبياعة، أما في منطقة البحث فقد شاعت تسميتهم بالقومية.

تقول الأغنية في وصف هؤلاء الخونة:

القومي طويل طويـــل و متحزم عالقشبيـــة

الجندي يجري عالحرية و هو يجري عالشهرية[1]

في هذا المقطع نجد المغني الشّعبي يشيّد بالمجاهدين، الذين ضحوا بأغلى ما يملكوا من أجل أن تنعم الجزائر وأبنائها بالحرية، في حين وصفت الخونة بأنّهم فضّلوا المبالغ الزهيدة التي تمنحهم إياها فرنسا مقابل الحصول على الأخبار عن المجاهدين على نصرة الوطن وتحقيق الحرية.

وفي موضع آخر يقول:

القومي قطع صباطـو عجال الصبا* و القاطو

القومي قطع طقشيرو** عجال الصبا و السيـــرو

القومي قطع سروالـو عجال القهوة و القارو*[2]

لقد عملت فرنسا جاهدة لحماية الفئة الخائنة ومحاولة استمالتها بتلبية أطماعها، فكثيرا ما نعت الخونة بالطمع والجشع واللهث وراء المال، فقد فضّل هؤلاء الخونة الفتات وبقايا الطعام الّذي ترميه إليهم فرنسا من أكل ومبالغ زهيدة على التضحية في سبيل الوطن والحرية.

وفي موضع آخر يقول:

---

[1]– منقولة عن طريق السماع، زهيرة درارجة، 59سنة، عين بن بيضاء.

*الصبا:الطعام الرديء.

**طقشيروا:جوارب.

*القارو:السيجارة.

[2]– منقولة عن طريق السماع، زهيرة درارجة، 59سنة، عين بن بيضاء.

القومي يجري عـــــلى ولادو و الجندي يحارب على بلادو

القومي يجري على بطنـــــو و الجندي يحارب على وطنو

قاتلو كي نربح نديرلك شاطو* شويا راحت و خـــــــلاتو**[1]

في هذا المقطع نجد المغني الشّعبي في موضع مقارنة بين القومي والجندي، فالقومي يسعى من أجل تحقيق رغد العيش لأهله على حساب أبناء وطنه فقد باع وطنه من أجل تأمين العيش الكريم لأولاده، في حين الجندي يحارب من أجل تأمين العيش الكريم لكافة أبناء وطنه، فالقومي يسعى من أجل تحقيق مصلحة خاصة ذاتية، في حين الجندي يسعى من أجل تحقيق مصلحة عامة.

ويبيّن هذا المقطع كذلك مدى طمع الخونة من العدو في تحقيق طموحاتهم وأهدافهم، مقابل ما يقدّموا للعدو من أعمال خبيثة اتجاه أبناء وطنهم من خلال نقل أخبارهم وتحركاتهم للعدو، وفي موضع آخر تقول الأغنية:

حنة* و زغاريت عالجندي حنة و زغاريت عليـــــه

أنا نشطح للجنـــــــدي و القومي واش عندي فيه.[2]

في هذا المقطع نجد المغني الشّعبي يشيّد بالجندي ويعبّر عن فرحه الشديد على شجاعته وانتصاراته التي حققها ضد العدو، فقد وصفه بأجمل ما تتزين به المرأة في المناسبات السعيدة حين تكون في أوج فرحتها وسعادتها وهي الحنة والزغاريد، في حين لا يبالي بالقومي ولا يأبه له لأنّه باع وطنه ودينه من أجل تحقيق مصالح دنيوية فانية.

---

*شاطو:قصر فخم أو منزل كبير.

**خلاتو:تركته.

[1]- منقولة عن طريق السماع، زهيرة درارجة، 59سنة، عين بن بيضاء.

*حنة:الخضاب.

[2]- منقولة عن طريق السماع، زهيرة درارجة، 59سنة، عين بن بيضاء.

وفي موضع آخر تقول الأغنية:

بياع* خاوتو ملعـــــــون و لا قايدة في حياتـــــــــو

كان وقف فالجماعة كذبوه و لا تخطبو من بناتـــــــــو

ما خممش في نهار يمـــوت يموت و يخـــــــــلي ولادو

ربي عطاه عقل و ما خمم أي ياسر ناس رجعت ندامى[1]

في هذا المقطع نجد المغني الشّعبي يصرّح بأنّ الّذي باع أبناء وطنه ودينه للعدو منبوذ وممقوت من طرف أبناء شعبه ولا قيمة له، فقد وصفه بالملعون وهي صفة مذمومة، بل هي أقبح ما ينعت به الرجل، ذلك لأن الخائن فرّط في أرضه وعرضه بخيانته للوطن.

وفي هذه المقطوعة أيضا تحذير الجماهير الشّعبية من هذا الخائن، وحثهم على عدم الوثوق به وبكلّ كلمة يقولها، فقد هانت عليه خيانة الوطن فكيف لا يهون عليه الكذب، والغرض هنا التحقير والحط من قيمة الخائن، ويحث كذلك الشباب على عدم الزواج من بنات الخونة، لأنّ صفة الخيانة متجذرة في أولاده أيضا.

فالخيانة وصمة عار تظلّ تلاحقه حتى من بعد مماته وتلاحق أبنائه أيضا، وفي آخر هذا المقطع نجد المغني الشّعبي يقول بأنّ الله منح العقل للإنسان لكي يفكر قبل أن يقبل على فعل أي شيء، لكنّ هذا الخائن لم يفكّر في العواقب الوخيمة لهذا الفعل الشنيع، وظن بأن فرنسا ستظل وأنّ الحرية بعيدة المنال، لأنّ الكثير من هؤلاء الخونة ندموا ندما شديدا على خيانتهم وذلك بعد فوات الأوان.

وفي موضع آخر يقول المغني الشّعبي:

*بياع:خائن.

[1]- منقولة عن طريق السماع، عرجونة درارجة، 54سنة، عين بن بيضاء.

إذاتمّل* في دزاير غير قلوا ارتاح تقيم الدولة الحرة و تعقبك على الموس الذباح

لابيك على دزاير راح تتحـــرر و فرانسا راها تعدم راها تعـــــــــــــدم[1]

في هذا المقطع نجد المغني الشّعبي يتوعد الخائن بأنّ قيام الدولة الجزائرية الحرة سيكون لا جرم في ذلك، وتتوعد الخائن بأن مصيره سيكون الموت بأبشع الطرق وهو الذبح، وفي البيت الثاني نجده يؤكّد على تحرر الجزائر ونهاية الطغيان الفرنسي على الأرض.

وفي موضع آخر يقول المغني الشّعبي:

كي جبينا على ولاد حـــريد* لقيناها كلها قواويـــــــــــــــــــد**

نرضالها بنيار*** جـــــديد من عند ضناية**** لحـــــــــــرار[2]

في هذا المقطع نجد المغني يشير بأنّه حين مرّورهم على منطقة أولاد حريد وجدوا معظم قاطنيها خونة موالين لفرنسا بائعين دينهم وأهاليهم ووطنيتهم للعدو المغتصب، فهو نتيجة غضبه الشديد وحقده وسخطه على هؤلاء الخونة يتمنى لهم الموت بأبشع الطرق وهو الذبح بسكين جديد على يد الثوار الأحرار.

وفي موضع آخر يقول:

يا خميسة جابت ليشـــــار و تحوس بيه فالـــدوار

---

*تمّل:تطمع.

[1]- منقولة عن طريق السماع، عرجونة درارجة، 54سنة، عين بن بيضاء.

*أولاد حريد:اسم عرش كان موجود من ناحية لمسان ناحية ماونة.

**قواويد:جمع مفرده قواد و هو الخائن.

***بنيار:سكين.

****ضناية:أولاد.

[2]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

تحوس على قروب سي عمار ما حكمتلو حتى رسمية[1]

يصف هذا المقطع المرأة الخائنة ويؤكد على أنّ الخيانة لم تقتصر على الرجال فحسب بل تعدت ذلك إلى النساء، فخميسة هذه امرأة خائنة أحضرت الدبابة إلى الدوار وشرعت في البحث عن المجاهد عمّار بن عودة والمجاهدين الذين ينتمون إلى جماعته لكنّها لم تعثر على أية معلومة تقودها إليه، فسبب كره خميسة لعمار بن عودة وجماعته هو أن زوجها كان خائن فكان مصيره الذبح على يد عمار بن عودة ممّا أثار غضبها الشديد وسخطها عليه وقرّرت الإنتقام منه بأية طريقة ولم تجد وسيلة في ذلك سوى أن تضع يدها بيد العدو.

وفي موضع آخر تقول الأغنية:

يا خميسة*جابت لبلاندي حدراتو للدوار يدوي

قالتلو مسيو**القبطـــان قالتلو بيعلي الريسان***

نجيبلك كونفا****حركية[2]

في هذا المقطع نجد بأنّ خميسة طلبت من الجنود الفرنسيين أن يبيعوا لها الأبقار التي كانت تمتلكها، وفي مقابل هذه الخدمة تعد العدو بأنّها سوف تجمع أكبر عدد ممكن من الخونة، فخميسة انساقت وراء رغباتها وحاجاتها التي ليست أساسية، رغبات دنيوية فانية، وفرّطت فيما هو أهم وهو الكفاح من أجل التحرر و كسر قيود المستعمر الغاشم.

[1]– منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

*خميسة:اسم امرة خائنة.

**ميسيو:سيد

***الريسان:الأبقار.

****كونفا:مجموعة:قافلة.

[2]– منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

وفي موضع آخر تقول الأغنية:

يا خميسة جابت لبلاندي حدراتو للدوار يدوي

قاتلو مسيو القبـــــــطان قاتلو تبيعلي الريسان

نحكملك بن عودة و معاه الجندية[1]

وفي هذا المقطع تعد خميسة العدو بأنّه مقابل أن يحقق لها رغباتها وحاجاتها الدنيوية الفانية، بأنّها ستساعدهم في القبض على عمار بن عودة ومن معه من المجاهدين.

وفي موضع آخر عن الخونة تقول الأغنية:

يا البيعة أوصلي للكـــــاف* يا جنودي أي كونوا خفاف

يا جنودي أي كونوا خفاف ما يموتوا غير الحركيـــــــة**[2]

هذا المقطع يحث المجاهدين على أن يتميزو بالخفة والسرعة في انتقالهم من مكان لآخر وذلك لكي يصعب على الخونة تعقبهم ومراقبتهم ونقل أخبارهم للعدو.

وفي موضع آخر تقول الأغنية:

قال أشومي*قعدت براسي لازمني نخدم سيـــــاسي

أي نسوة و راحت قومية[3]

هذا المقطع يثبت لنا بأنّ الخيانة لم تكن مقتصرة على الرجال فحسب، بل تعدّت ذلك إلى فئة النساء، وسبب ذلك راجع إلى الظروف الصعبة والفقر المدقع اللّذان كان يحياهما الإنسان الجزائري

1- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

2- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

*أشومي:عبارة عامية تستعملها النساء تعبيرا عن الندب و الحزن.

3- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

إبّان الحقبة الاستعمارية، وكذلك صعوبة تأمين لقمة العيش للأهل، بالإضافة إلى انتشار الأمية وضعف الوازع الديني في قلوب هؤلاء.

وفي موضع آخر نجد:

كي جبينا على هـــوارة لقيناها بيضاء كيـــواط

الشعب ثما في حـــــالة و ما حارز غير البيعات*[1]

هذا المقطع يثبت لنا صعوبة الأوضاع التي كان يحياها الشعب في منطقة هوارة، وهذه الظروف القاسية التي كان يعيشها الشعب في هذه المنطقة من قمع وبطش وقتل وتعذيب أدّت بالكثير منهم إلى الانضمام لصفوف العدو.

وفي موضع آخر يقول المغني:

مشني خايف ما الطيـــارة مشني خايف من ليشار

خايف من خاوتي القومية هما اللي يعرفوا الغيـــران[2]

في هذا المقطع يقرّ الجندي بأنّ خوفه ليس من فرنسا وقوتها وشدّة بطشها ووسائلها الحربية المتطورة، بل خوفه من أبناء وطنه الخونة، لأنّ هذه الفئة تعرف الأماكن التي يمكن أن يختبأ بها الثوار، وتدرك جيدا الطرق التي توصلها إلى هذه الأماكن.

وفي موضع آخر تقول الأغنية:

أي والله يا دباغ الغـالي والله يا دباغ الغـــــالي

*البيعات:نقل الأخبار و التجسس.

[1]– منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

[2]– منقولة عن طريق السماع، حفصية طبي،73سنة، عين بن بيضاء.

الخبيثة و الكوريشـــالي ثمة أنا فهمة تلاقيـــر[1]

هذا المقطع يثبت المعاناة الشديدة التي كان يكابدها الشعب الجزائري إبّان الحقبة الاستعمارية والظروف القاسية التي كان يحياها من قمع وبطش وتنكيل على يد المستعمر من جهة، والفئة الخائنة المتعاونة معه من جهة ثانية.

وفي موضع آخر يقول المغني:

يا الجندي خويا ما تعديش عليا تشوفك*فرانسا و معاها القومية**[2]

نجد في هذا المقطع صيغة نداء موجهة إلى الجندي، وهو نداء مصحوب بصيغة النهي غرضه لفت الانتباه وتحذير الجندي من العدو الاستعماري وغدر الخونة.

3- سياسة الوعود الكاذبة:

إنّ من أبرز السياسات التي اتبعتها فرنسا من أجل تثبيت وجودها في أرض الوطن وتحقيق أطماعها الدنيئة هي سياسة الوعود الكاذبة، حيث جنّدت الشعب الجزائري في جيشها لخوض حرب ضدّ ألمانيا لا شأن له بها، ووعدتهم مقابل انتصارها في هذه الحرب أنّها ستمنحهم الحرية، ولما تمّ ذلك تنكّرت له، فحين انتصرت فرنسا على ألمانيا خرج كل الشعب الجزائري في مظاهرات سلميّة من أجل الاحتفال بإنتصار فرنسا من جهة، ومن جهة ثانية تذكيرها بوعودها التي قطعتها عليهم ومنحهم الحرية، لكن فرنسا قابلت هذه المظاهرات بأبشع الوسائل الفتاكة هذه الوسائل التي كشفت عن فضاعة وبشاعة الاستعمار إذ ارتكبت مجازر رهيبة في حق الشعب الجزائري الأعزل، هذه المجازر هي

[1]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غراييية، 80سنة، عين بن بيضاء.

*تشوفك:تراك.

**القومية:الخونة.

*تشوفك:تراك.

**القومية:الخونة.

[2]- منقولة عن طريق السماع، عرجونة درارجة، 54سنة، عين بن بيضاء.

التي عمّقت الوعي لدى الشعب الجزائري بأنّ الحرية تؤخذ بالقوة ولا تمنح ولقد تبيّن في الأغنية الشّعبية مدى وعي الشعب وتفطنه لما كانت تحيكه فرنسا من وعود كاذبة، تقول الأغنية:

ها يا فرنسا حدرت*تطلب فالهدنة يا خوتي قداش** رقدنـــــا

ها يا فرنسا حدرت تطلب فالهدنة حسبتنا ذراري***تسقدنـــا

يا خوتي قداش رقـــــــــــدنا كي ثورنا دينا**** الحريـــة

يا فرنسا راحت للأمريـــــــك و تهدر ليه بالبوليتيـــــك*****

قاتلو ما تعطيش لافريـــــــك للعرب أم بوجاديـــــــــة******

يا فرنسا راحت شكايّـــــــة قدام الحاكم بكايـّــــــة

قاتلو في بلادي كرّايـــــــــة قالها تاع العرب يحاربو فيك[1]

في هذه المقطوعة عبر الشعب الجزائري عن رفضه وبشكل حاسم لهذا الوضع المزري، وترجم ذلك الرفض عن طريق قيام الثورة، والثورة تعني رفض كل الحلول التي حاول الاستعمار تقديمها للشعب الجزائري كبديل عن الاستقلال، لأنّ الثورة تعني الرفض التّام لكل طروحات العدو ومقاومته مقاومة مسلّحة من أجل نيل الحرية والإستقلال، لأنّ الإتفاق لم يعد يجدي نفعا معه لاسيما وأنّ الشعب الجزائري قد تسلح بالوعي التام واليقظة من سباته الّذي طال أمده، وتيقن تيقنا تاما بأن ما أخذ

*حدرت: نزلت.

**قداش: لهجة عامية بمعنى كم.

***ذراري: أطفال.

**** دينا: حصلنا.

*****البوليتيك: السياسة

******بوجادية: لا يجيدون تسييرها.

[1]- منقولة عن طريق السماع، حفصية طبي،73سنة، عين بن بيضاء.

بالقوة لا يسترد إلاّ بالقوة، هذا ما استنتجه الشعب الجزائري بعد مجازر 8 ماي 1945 الرهيبة، وفي هذا الصدد يقول مفدي زكريا:

لا تشغلينا بأثواب و أرغفـــــــــة أهدافنا المجد، ليس الخبز و الخرق

فكم قطعت عهودا، اصبحت حلما حتى غدونا، بغير الحرب لا نثــق

حقوقنا، بدم الأحرار نكتبهـــــــا لا الحبر، أصبح يعنينا و لا الورق

لا تطمعي النصر من جند سماسرة أيحرز النصر مأجور و مُرْتَـــــزِقُ؟[1]

ولقد عبر الشاعر محمد العيد آل خليفة عن موقفه من الاستعمار، عبر عن قناعة راسخة أنّ المقاومة المسلحة لا بديل عنها، وتأكّدت هذه القناعة بعد نتائج المؤتمر الإسلامي المخيّبة للآمال، و حينها أدرك الجزائريون أن تنكر فرنسا لحقوقهم، هو محاولة لإخضاعهم، وإبقائهم تحت حكمها، ويعبّر الشاعر عن هذا الشعور العام في الذكرى الأولى للمؤتمر الإسلامي سنة 1937 في قصيدة طلب فيها من الشعب أن يتسلّح بالوعي والحذر، وأن يقوم بكل حزم وعزم ويقف بالمرصاد لمغتصب حقوقه وينتزعها منه بالقوة، وأن يكون واثقا من قدرته على الإنتصار:

فقم يا ابن البلاد اليوم و انهض بلا مهل فقد طال القعــود

و قل يا ابن البلاد لكل لــص تجلى الصبح و انتبه الرقــود

فخض يا ابن البلاد في المنــايا تظللك البنود أو اللحـــود

و لا تيأس من الفوز المرجـــى فقد يخضرّ بعد اليبس عود[2]

لاشك أنّ موقف الشاعر لم ينبع من فراغ، فقد تبلور بعد كثير من الهزّات السياسية التي حدثت.

[1]- مفدي زكريا، اللهب المقدس، موفم للنشر، الرغاية، الجزائر،دط، 2009، ص30.

[2]- محمد العيد آل خليفة، الديوان، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر، دط، 2010، ص277-278.

مما سبق ذكره نخلص إلى القول بأن الأغنية الشّعبية كان لها الأثر الشديد في نفوس الجماهير الشعبية، وكانت تلقى التجاوب الكبير عندها لأنّها تعبّر عن آمالها وآلامها، وتطلّعاتها فهي ترجمان لما تمرّ به نفوس معظم الشعب الجزائري الذي يغلي كالبركان وينتظر لحظة الانفجار.

4- اضطهاد المجاهدين:

ذاق الشعب الجزائري بصفة عامة، والمجاهدين بصفة خاصة مختلف صنوف التعذيب والإرهاب الاستعماري ، وخلّدت لنا الأغاني الشّعبية المعاناة التي كان يكابدها المجاهدين وهم في أعالي الجبال، والاضطهاد الّذي كانوا يتعرضون له من قبل العدو الاستعماري، حيث عبّرت عن ظلم الاستعمار وطغيانه تعبيرا صادقا وصوّرت حياة البؤس والقهر والشقاء وسجلت المعاناة بكلّ حرقة، فكان مبدعها يرسم ما يشاهده ويكابده في حياته اليومية ، لأنّه عايش تجربة الاستعمار واكتوى بجمرته، فكانت الكلمات تصدر من الأعماق مشبعة بشعور وجداني، ومن بين المقاطع التي تعبّر عن المعاناة نجد ما يأتي:

يا خوتي نخمم*تخميمة و رقادي فالنشعة** ديما

ناكل فالكسرة القديمة حرقتها العزوز بالنـــــار[1]

يعبّر هذا المجاهد عن الضيق الشديد الذي ألمّ به نتيجة الظلم الاستعماري، إذ أصبح بيت الخنزير هو المأوى الوحيد له وذلك للاختباء من العدوّ، والرغيف القديم هو الطعام الوحيد الّذي يصبّر به نفسه من الجوع، وفي موضع آخر تقول الأغنية:

كي جبينا* على هوارة لقيناها بيضاء كيـــــواط

*نخمم:أفكر.

**النشعة:بيت الخنزير.

[1]-منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

*جبينا:مررنا.

لحقتنا الصفرة المنشارة** يا الصفرة يا أم الجنحين***

لحقتنـــا لبني مزليـــــن[1]

تناول هذا المقطع الحديث عن الطائرة الصفراء، وهي من الوسائل الحربيّة الفتّاكة التي استعملها العدوّ الفرنسي لقمع الشعب الجزائري ومطاردة المجاهدين، والسبب الذي جعل المغني الشّعبي يتغنى بها هو خطرها وفعاليتها في إصابة الهدف من جهة وإلى غرابتها عن السكان من جهة ثانية، فقد كانت من أنجح الوسائل الاستعمارية التي أدّت إلى اكتشاف مواقع المجاهدين.

وعبرّت الأغنية الثوريّة كذلك عن المعاناة التي كان يكابدها المجاهدون في عبورهم للسيلان الّذي كان يشكّل أكبر عقبة لهم، لأنّ العبور عليه أمر حتمي من أجل التزود بالسلاح من الخارج، فالأسلاك المكهربة راح ضحيتها العديد منهم وذلك في رحلة الذهاب لجلب السلاح أو العودة لأرض الوطن، ومن بين المقاطع نجد ما يأتي:

واش نحكيلك يا الميمة المينة و زادوها السيلان[2]

وفي موضع آخر نجد:

نحكيلك ما صاير بينا كي قطعنا السيـــــلان

الصباط هرّ رجلينـــا* و الصبر هاذا اللّي كان[3]

**الصفرة المنشارة:و هي طائرة حربية ذات لون أصفر كانت تطارد و تستكشف المجاهدين بعد العمليات الإستطلاعية.

***أم الجنحين:كناية عن الطائرة الصفراء.

[1]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

[2]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

*هرّ رجلينا:ورم أرجلنا.

[3]- منقولة عن طريق السماع، حفصية طبي،73سنة، عين بن بيضاء.

في هذا المقطع عبّر المغني الشّعبي عن الصعوبات التي كان يمر بها المجاهدون بسبب الأسلاك الشائكة من جهة، بالإضافة إلى تآكل الأقدام من الحذاء من جهة ثانية ، وذلك بسبب التنقل الدائم جراء مطاردتهم من العدو والفئة الخائنة، ممّا جعلهم دائمي الحيطة والحذر لأنّ المباغتة قد تكون في أية لحظة، لكن رغم كلّ هذه المعاناة إلاّ أنهم تميّزوا بالصبر، وفي موضع آخر نجد:

سي عمار جبد الكربي* يفقد فينا فلان فـــــــلان

قال وخذي على شباني كل قضاه** السيـــــــلان[1]

وفي موضع آخر نجد:

والله يا عمي المكّـــــــي و أنت فالغابة متكـــــي

غش فرانسا واعر و يبكي و السنيكس*مطيب رجليا[2]

عبّر هذا المقطع على سخط المجاهدين الشديد على العدو الفرنسي، ونقل ما يكابدونه من بؤس وعناء بسبب السياسة القمعية الاستعمارية، والقوانين التعسّفية المفروضة عليهم.

ومن المقاطع التي تعبّر عن المعاناة ايضا والاضطهاد الّذي كانوا يتعرضون له من قبل الاستعمار الفرنسي نجد:

نبكي بالدمعة المشوية تغربنا و عينيا حيــة

يا رّبي أي وين نبـــــــــات

أي والله يا دباغ الغالي و الله يا دباغ الغالي

الخبيثة و الكوريشــالي ثمة أنا فهمة تلاقيــر

[1]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

*السنيكس: الحذاء.

[2]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

كي جبينا عالحمـــام نلقوا البارود غمـــام

البانانات*مسركليـــــــن**[1]

في هذا المقطع عبّر المغني الشّعبي عن الحرقة والألم واليأس والحنين، الّذي ألمّ بالمجاهدين نتيجة عدم الاستقرار، بالإضافة إلى المطاردة الدائمة لهم من قبل الاستعمار الفرنسي بشتى الوسائل.

وفي موضع آخر نجد:

يا خوتي ليشار يـــــرعد حتى رعدت منو الجبـــال

و الله ماني خايف منـــــو خايف مالمينة و السيلان[2]

هذا المقطع يعبّر عن اللإنسانية المستعمر الفرنسي، الّذي استعمل شتّى الأسلحة الفتاكة، هذه الأخيرة التي مارست تأثيرها السّلبي حتى على عناصر الطبيعة (رعدت منو الجبال)، لكن هذه الأسلحة لم تضعف من عزيمة الشعب الجزائري الّذي يرفض العيش تحت الذّل والظلم لأنّه شعب أبيٌّ.

وفي موضع آخر نجد:

مشني خايف مالطيـــارة مشني خايف ماليشار

خايف من خاوتي القومية* هما اللّي يعرفوا الغيران**[3]

هذا المقطع يعبّر فيه المغني الشّعبي عن أنّ خوفه ليس من الطائرة والدبابة، وإنّما خوفه هو من الخونة من أبناء وطنه الذين هم على دراية جيّدة بالمخابئ والكهوف.

---

*البانانات:الطائرات.

**مسركلين:محاصرين.

[1]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غراييبة، 80سنة، عين بن بيضاء.

[2]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غراييبة، 80سنة، عين بن بيضاء.

*القومية:الخونة.

**الغيران:الكهوف.

[3]- منقولة عن طريق السماع، حفصية طبي،73سنة، عين بن بيضاء.

ومن المقاطع التي تعبّر كذلك عن اضطهاد المجاهدين ومطاردتهم بواسطة الدبّابات، وحالة الهلع والفزع والخوف الّذي يعقب هذه المطاردة نجد:

صبحنا في صبحة ربـــي كي جانا ليشار مجبـي

الهربة ليك يا سيدي ربي و احنايا المجاهديـــن[1]

وفي موضع آخر نجد:

و الله يا عمي السعيد و اشريلي سنيكس جديد

نمشي بيه فالكشريـــد* القراين كلالي رجليـــــا[2]

ولقد تعرضت الأغنية إلى ذكر العتاد الحربي الكثير للعدو الفرنسي، وقلّته بالنسبة لجيش الثوار، تقول الأغنية:

الله يا ربي و أنا واش راح ندير قوة عظيمة و الكرتوش* قليل

القوةجات و جابوها السفيل** الله يا ربي و انا واش راح ندير[3]

ومن المقاطع التي تعبّر كذلك عن المعاناة والقهر نجد:

و الله يا عمي الطيـــــــب و حديثك أي راهوا يشيّـــب

---

[1]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

*الكشريد:نبات متشابك الأغصان.

[2]- منقولة عن طريق السماع، حفصية طبي،73سنة، عين بن بيضاء.

*الكرتوش:الرصاص.

**السفيل:المدنيين.

[3]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

و أنا فالقرين* نذيـــــــــــب** الحصحاص***مطيب رجليـــا

على وطني و ما يجرا بينا[1]

5-التعذيب في السجون:

لقد اهتمّت الأغنية الشّعبية الثورية بوصف المعاناة التي كان يكابدها المجاهدون وهم في وطأة السجون والمعتقلات وصوّرت كذلك الظروف القاسية التي كان يحياها، والقمع الوحشي الّذي كان يمارس ضدّهم من قبل الجيش الاستعماري، وقد أعقب هذا يأس وحنين وقد أصيب المواطن بالقلق والاضطراب وعدم الاستقرار النفسي بسبب الوضع المزري في هذه المعتقلات، ومن هنا كانت الأغنية الثورية تصف الظروف القاسية وأحوال النازحين بالسجون والمعتقلات:

قاعد بين زوز كدي* و القوة تلحق و تجـــــي

أرواح تسمع للـــدّي ما بين العدية**و الأحرار.[2]

نلاحظ في هذا المقطع توفر جميع جوانب القهر والمعاناة بسبب اشتداد الحصار.

وفي موضع آخر نجد:

طوالو ليام عليـــــــا على وطني ما نحبرشـــي*

و طوالو ليام عليـــــا و السيما**باردة المخلية.[3]

---

*القرين:اسم يطلق على جبل

**تذيب: أراقب، أتجسس.

***الحصحاص:الحصى

[1]- منقولة عن طريق السماع، حفصية طبي،73سنة، عين بن بيضاء.

*كدي:مفردها كدية و هو المرتفع من الأرض.

**العدية:العدو.

[2]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

*ما نحبرشي:لا أفضل أي شيء.

**السيما:الأرضية من الإسمنت.

[3]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

من خلال هذه المقطوعة يتضح لنا بأنّ هذا المغني متعلق بوطنه بشدّة فجعله في الدرجة الأعلى دون أي شيء آخر، ويصوّر كذلك قمة المعاناة والظلم والغبن والحقرة فحتى راحة النوم أصبحت منعدمة في هذه المعتقلات، بالإضافة إلى كل هذا قلق الإنسان فيها واضطرابه الدائم بسبب احساسه بالاغتراب والحنين إلى الأهل والأقارب.

وفي موضع آخر نجد:

كي طوالو ليام عليـــا الغربة و فاقد مُليـــــــا

عدينا على العين الزرقة لميمة تبكي بالدرقـــــــة*.[1]

هذا المقطع كذلك يعبّر عن الشوق والحنين للأهل والأقارب بسبب الاعتقال.

وفي موضع آخر نجد المغني الشّعبي يسرد المعاملة السيئة التي كانوا يتعرضون لها من قبل عساكر العدو:

قلبونا لبوشقـــــــــوف وقفونا صفوف صفوف

الجدارمي*شلاغم الحلوف** بالجزمة***و يدنفر فيـا.[2]

وفي موضع آخر نجد:

قلبونا لسوق أهـــــــراس أعطونا مخدة و بيـــــاس

يا ربي و تأتي لخـــــــلاص و دزاير دولة عربيـــــــة.[3]

---

*الدرقة:خفية.

[1]- منقولة عن طريق السماع، حفصية طبي،73سنة، عين بن بيضاء.

*الجدارمي:الجندي الفرنسي.

**الحلوف: الخنزير.

***الجزمة:الحذاء.

[2]- منقولة عن طريق السماع، حفصية طبي،73سنة، عين بن بيضاء.

[3]- منقولة عن طريق السماع، حفصية طبي،73سنة، عين بن بيضاء.

في هذا المقطع عبّر المغني عن المعاناة والظروف القاسية المنعدمة في المعتقل، وذلك من حيث الوسائل المنعدمة، وفي المقطع الثاني يتضرّع إلى الله سبحانه وتعالى بأن يفرّج همّه، وينصر الوطن من كيد العدو.

وفي موضع آخر نجد:

رحنا لسوق أهـــــــــراس و احنا عشرة من نـــاس

فرشولنا زاورة*وبيـــــــــاس و السيما باردة المخليّة.[1]

يسرد هذا المقطع المعاناة والظلم والحقرة التي تعرّض لهم المجاهدون أثناء اعتقالهم، فوسائل العيش منعدمة، وكذلك راحة النوم.

وفي مقطع آخر يقول المغني الشّعبي:

رحنا لواد زنـــــــــــاتي لميمة تبكي و تهـــاتي

و تقول تحرقولي كبـــــداتي و الرب اللّي سنيا عليا.[2]

هذا المقطع يصور علاقة الأم بولدها التي اكتوت بنار الفاجعة جراء فراق ابنها، رغم هذا إلاّ أنّها راضية بقضاء الله وقدره (الرب اللي سنيا عليا).

وفي موضع آخر نجد المغني الشّعبي، يقول:

يزي بركـــــــــاني*أيما يزي بركاني أيمـــــــــا

---

*زاورة: بطانية.

[1]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غراييبة، 80سنة، عين بن بيضاء.

[2]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غراييبة، 80سنة، عين بن بيضاء.

*بركاني: يكفيني.

من الغربة و وحش**وطاني

البراج أي رابت أيمـــــا أي روسنا شابت أيمـــا

يزي***بركاني أيمـــــا من الغربة و وحش وطاني.[1]

نلاحظ من خلال هذا المقطع أنّ المغني الشّعبي سئم من الوضع المزري الذي يعيشه بعيدا عن أهله وأحبابه، فهو ينتظر ساعة الفرج بفارغ الصبر، لأنّ هذا الوضع لم يعد يطاق، لأنّه ذاق مرارة التشرد فجاء شعره مشتعلا بنار الفجيعة.

وفي موضع آخر نجد:

رحنا لعلاقة أما وحنـــــا جنود قالولنا شراقة أيما

رحنا للنبايل*أما و حنـــا جنود قالولنا قبايل أيما

حدرنا لشط لبحـــــــر جابولنا قحقوح بقــر

قالو الهمال**يقتل فيهم الشر و دزاير مازالت حيّة.[2]

هذا المقطع يعبر عن الظلم والقهر الممارسين ضد المعتقلين من حيث قلة الطعام.

ويصف المغني الشّعبي المعاناة والقهر التي كان يحياها النازلين بالمعتقلات والمحتشدات والتجمعات التي أقامها الاستعمار الفرنسي و أنزلهم فيها عنوة:

يا يما و السور عـــــالي يا يما و السور عــالي

**وحش:حنين.

***يزي:يكفي.

[1]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

*النبايل:حمام النبائل.

**الهمال:الفقراء.

[2]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

يا يما و السور عـــــــالي يا يما واش راح نديـر

و العساسة*واقفيـــــــــن و النو**تصب علينا

و الليلة وان بايتيـــــــــن قولينا يا لميمـــــــة

و الليلة وان بايتيـــــــن.[1]

يعبر هذا المجاهد عن الضّيق الشديد الّذي ألمّ به نتيجة وطأة الاستعمار وظلمه وقهره للشعب الجزائري، يظهر ذلك من خلال المبيت في العراء تحت المطر وبرد الشتاء القارص من جهة والقمع الاستعماري من جهة ثانية.

6-الدعوة إلى الحيطة والحذر:

لقد أدت المرأة دورا بارزا في الثورة التحريرية، وشاركت مشاركة فعالة وذلك بمساندتها لأخيها الرجل في كفاحه ضدّ الاستعمار، وذلك من خلال حثّها للثوار على الوحدة والإتحاد والوقوف يدّا بيد في مواجهة العدو، وكذلك حثّهم على الحيطة والحذر لأنّ العدو دائم المراقبة لتحركاتهم من أجل الإطاحة بهم، إذ تقدم لهم النصائح والارشادات خوفا عليهم، وهذا ما تجسده المقاطع التالية:

يا الجندي خويا أي كونك جنــدي يا الجندي خويا أي كونك جنـــدي

يا الجندي خويا ما تعديش عالحدرة* تشوفك فرنسا و تضربك بالغـــــدرة

يا الجندي خويا ما تعديش عالـــواد يا الجندي خويا رام يصيدوك الصيادة

يا الجندي خويا واش أداك للشجــرة تشوفك فرنسا و تصيدك كي الحجلة

[1] – منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

*الحدرة:منخفض من الأرض.

يا الجندي خويا واش جابك للهندي** تشوفك فرنسا و معاها البلنـــــــدي***

يا الجندي خويا ما تعديش عليـــا تشوفك فرنسا و معاها القوميـــــة

يا الجندي خويا ما تمشيش فالغرقة**** الخبيثة جات و تحكمك بالغـــــدرة

يا الجندي خويا ما تجنيش فالليــل تشوفك فرنسا و معاها السفيـل*****

يا الجندي خويا واش جابك للقُربي****** الخبيثة جات و معاها البلانـــــــدي

يا الجندي خويا ما تمشيش وحــدك فرنسا غدارة*******و السلاح تحتك

يا الجندي خويا ما تعديش عالــدار تشوفك فرنسا و تضربك بالرفـــال

أسي عميروش يا حالو متغيـــــــر البياسة********فيدو و الكرتوش مخير

يا الجندي خويا أوقف مع لحـــرار ميمتك فرحانة كي تروح للـــــــدار[1]

هذه المقطوعة تجعلك تعتقد أن قائلها كان يتحدث مباشرة إلى المجاهدين، ويقدم لهم مجموعة من النصائح والتحذيرات لأخذ حذرهم من العدوّ، حيث ترددت صيغة النداء في بداية كلّ بيت والغرض منه هو لفت الإنتباه، وهو نداء مصحوب بنهي غرضه التحذير، أي تحذير الجنود من عبور عدّة أماكن لأنّ العدو تفطّن لها، فهذه الأغنية تحفز الثوار على مجابهة العدوّ في حيطة وحذر، وإذا تأملنا الأماكن المحذر عبورها نجدها أماكن صعبة المسلك (الحدرة، الواد، الهندي، الغرقة) وهي أماكن

**الهندي:التين الشوكي.

***البلاندي:سيارة مصفحة و مدرعة فرنسية.

****الغرقة:الوحل.

*****السفيل:المدنيين.

******القربي:كوخ يبنى من القش.

*******غدارة:وصف أطلق على فرنسا لأنها تهاجم على غفلة.

********البياسة الترانت.

[1]- منقولة عن طريق السماع، عرجونة درارجة ،54سنة، عين بن بيضاء.

عبور المجاهدين عادة، لأنّها مخفية عن الأعين لصعوبة مسالكها، وهذه الأماكن بعد أنّ تفطن العدو لها وذلك بمساعدة الفئة الخائنة أصبح ينصب بها كمائن للقبض على الثوار.

وإذا تأملنا النعوت التي نعتت بها فرنسا في هذه المقطوعة نجدها كالتالي:

(الخبيثة ، الغدارة) ومردّ هذة الأوصاف إلى سلوك فرنسا ضدّ الشعب الجزائري الأعزل، وأطماعها.

من خلال ما تقدّم نخلص إلى القول بأنّ الأغاني الشّعبية تناولت الحديث عن العدوّ الاستعماري في أكثر من موضع، وتعرّضت كذلك إلى هجاء كلّ من تعامل معه من قريب أو بعيد ومدّ له يدّ المساعدة، هذا بالإضافة إلى تعرّضها للحديث عن مختلف السياسات التي انتهجتها السلطات الاستعماريّة لتثبيت دعائم وجودها على أرض الوطن، والتي تراوحت بين التعسّف حينا والمراوغة حينا آخر.

خـــــــاتمـــــــــة

خاتمة:

بعد هذه الدراسة المتواضعة للأغنية الشّعبية الثوريّة في منطقة قالمة، وبالضبط في عين بن بيضاء توصلت إلى النتائج التالية:- أنّ الكلمة تخلق الحماس الفيّاض، والدّافع القويّ نحو الثورة والتغيير وتحقيق الهدف المنشود، ولعلّ الكلمة التي لعبت الدور الكبير في هذا الشأن وبدون منازع هو ما يعرف بالأغنية الشعبيّة.

- أنّ لكلّ شعب أغان خاصة به يعبّر بها عن تقاليده، وعن هويّته الحقيقية، ويعبّر بها عن آماله وآلامه.

- أنّ الأغنية الشعبيّة تتميّز ببساطة كلماتها وسهولة عباراتها، وعفويتها وسرعة انتشارها، وكلّ هذه الصفات، جعلت منها سجلاّ للأحداث والوقائع التي مرّ بها الشعب الجزائري.

- أنّ الأغنية الشعبيّة تتميّز بواقعيّة تامّة نابعة من عمق الآلام والمعاناة التي عاشتها الجماهير الشعبيّة طيلة الفترة الاستعمارية.

- أنّ الأغاني الشعبيّة عرضة دائما للزيادة والنقصان والتعديل واعادة الصيّاغة حتّى صارت بالصورة التي وصلتنا عليها.

- أنّ الأغاني الشعبيّة لعبت دورا بارزا في شحذ الهمم والنفوس وتعميق الوعي في الأوساط الشعبيّة بخطر الاستعمار.

- أن الشعب الجزائري رغم المحن والآلام التي كان يكابدها خلال الفترة الاستعماريّة، إلاّ أنّه كان يسجّل الوقائع والأحداث في شكل أغاني.

- أنّ الأغاني الشعبيّة بالرغم من بساطة أساليبها كونها نابعة من عامّة الجماهير الشعبيّة، إلاّ أنّها تناولت الأحداث الحاسمة والوقائع البارزة في تاريخ الشعب الجزائري.

– أنّ الأغاني الشعبيّة تعدّ بمثابة وثائق هامّة أرّخت لأحداث مختلفة، ورصدت مظاهر حياة الشعب الجزائري والمحن التي مرّ بها.

– أنّ الأغاني الشعبية تناولت حقائق كثيرة عن ثورة التحرير، فقد تحدّثت عن الأبطال و المعارك، والعتاد العسكري، ووصفت معاناة المجاهدين في الجبال ورصدت يوميات الجماهير الشعبيّة وموقفها من العدو الفرنسي والخونة الموالين لها.

– أنّ الأغاني الشعبية قد اكتسبت هذه الصفة لأنّ تعبيرها صادق عن الواقع الشعبي، رغم أن ناظمها بالأساس شخص واحد، إلاّ أنّها وبعد انتقالها مشافهة أصبحت ملكا للشعب.

– أنّ الأغاني الشعبية جاءت مكرّسة لموضوع أساسي و هو التمسّك بالوطن و الدفاع عن هويّته، و في الختام ليس هذا الجهد إلاّ محاولة، لاستثارة الأعماق وابراز جزء من تراث الشعب الجزائري الّذي لم يلق حظّه من الدراسة الكافيّة، وهدفي من وراء ذلك تقديم شيء ولو يسير يكون شاهدا على نبوغ الجماهير الشعبية، فإن وفقت في هذا فمن الله وحده وإن أخطأت الطريق فحسبي أنّني اجتهدت.

مـــــــلاحـــــــق

الله لا إله إلا الله

الله لا إله إلا اللّـــــــــه دزاير دولة عربيـــــــــــة

جبينا على بلاد حريـــــد لقيناها كلها قواويـــــــــد

نرضالها بنيار جـديـــــد من عند ضناية لحـــــــرار

كي عدينا على هـــــــوارة و لقيناها كل رقـــــــــود

ثوري يا لميمـــــــــــة راه كلاك الـــــــــــدود

يا خميسة جابت ليشـــــار و تحوس بيه فالـــــــــدوار

تحوس على قروب سي عمار ما حكمتلو حتى رسميـــــة

يا خميسة جابت لبلانـــدي حدراتو للدوار يـــــــدوي

قالتلو مسيو القبـــــطان قاتلو بيعلي الريســـــــان

نجيبلك كونفا حركية

يا االبيعة أوصلى للكـــاف يا جنودي أي كونوا خفـاف

يا جنودي أي كونوا خفاف ما يموتوا غير الحركيـــــــــة

الله لا إله إلا اللـــــــــه دزاير دولة عربيـــــــــــة

يا خميسة جابت البلانـدي حدراتو للدوار يـــــــــدوي

قالتلو مسيو القبطـــــان قالتلو تبيعلي الريســـــــان

نحكملك بن عودة و معاه الجندية

الله لا إله إلا اللـــــــــه دزاير دولة عربيـــــــــــة

قال أشومي قعدت براسي لازمني نخدم سياســـــــــي

أي نسوة و راحت قومية

الله لا إله إلا اللـــــــــه دزاير دولة عربيـــــــــــة

يا زيمو ربي يحميـــــــك يا زيمو ربي يحميـــــــــك

يا زيمو ربي يحميـــــــك و ما تنجح غير مواليـــــك

البراني كل يحصل فيـــك شتات جندي و لا جبهية

أجنود تلمو فالغـــــــار ما تلمو غير الشطـــــــار

بوقلاز و معاه الجندية

يا الميمة يا الحنينـــــــــة ما تقوليش راح عليـــــا

أطلبي ربي صباح و عشيـة دزاير تدي الحريـــــــــة

الله لا إله إلا اللـــــــــه دزاير دولة عربيـــــــــــة

كي جبينا على هـــــــوارة لقيناها بيضاء كـــــواط

الشعب ثما في حالـــــــة و ما حارز غير البيعـات

أجري أبلقاسم وليـــــدي و هز الماتريـــــــــات

الله لا إله إلا اللـــــــــه دزاير دولة عربيـــــــــــة"[1]

1- منقولة عن طريق السماع، رييحة غراييّة ،80سنة، عين بن بيضاء.

طوالو ليام عليا

طوالو ليام عليـــــــــــــا على وطني ما نحبرشـــــــي

طوالو ليام عليـــــــــــــا و السيما باردة المخليـــــــة

و أنا طالع في صفاحلـــــــي قولو ليما و بابا تسمحــلي

و تقول ربي يرودو على خير

طوالو ليام عليـــــــــــــا ربي و سلك وحـــــــــلي

طوالو ليام عليـــــــــــــا على وطني ما نحبرشـــــــي

رحنا لواد زنـــــــــــــاتي لميمة تبكي و تهـــــــــاتي

و تقول تحرقولي كبداتـــــــي و الرب اللي سنيا عليـــــــا

طوالو ليام عليـــــــــــــا و على وطني ما نحبرشـــــــي

و الله يا عمي المكـــــــــي و انت فالغابة متكـــــــــــي

غش فرانسا واعر و يبـــــكي و السنيكس مطيب رجليـــــا

السنيكس في رجلينـــــــــا و الماتريات في يدينـــــــــا

يا خاوتي ليشار يرعـــــــد حتى رعدت منو الجبـــــال

و الله ماني خايف منـــــــو خايف ما لمينة و السيـــــلان

الله يا ربي و أنا واش راح ندير قوة عظيمة و الكرتوش قليـل

القوة جات و جابوها السفيل الله يا ربي و انا واش راح ندير

الله يا ربي و انا واش راح ندير

صبحنا في صبحة ربـــــــي كي جانا ليشار مجبـــــــي

الهربة ليك يا سيدي ربـــــي و احنا يا المجاهديـــــــن

يا ربي العالي عين المجاهديـــن اللي يجاهدو عالوطن و الدين

يزي بركاني أمـــــــــــا يزي بركاني أمـــــــــــا

من الغربة و وحش وطاني

البراج أي رابت أيمـــــــــا أي روسنا شابت أيـــــــما

يزي بركاني أيمـــــــــــا من الغربة و حش وطانـــــي

رحنا لعلاقة أما وحنا جنـود قالولنا شـــــــــراقة أيمـــا

رحنا للنبايل أيمـــــــــــا وحنا جنود قالوللنا قبايـــــل

رحنا لسوق أهـــــــــراس و احنا عشرة من نـــــــاس

فرشولنا زاورة و بيـــــــاس و السيما باردة المخليـــــة

طوالو ليام عليـــــــــــا على وطني ما نحبرشـــــــي

حدرنا لشط البحـــــــــر جابولنا قحقوحة بقـــــــر

قالو الهمال يقتل فيهم الشر و دزاير مازالت حيـــــــة"[1]

[1]- منقولة عن طريق السماع، رييحة غرايبيّة ،80سنة، عين بن بيضاء.

كي طوالو ليام عليا

كي طوالو ليام عليـــــــــا الغربة و فاقد مليـــــــــا

عدينا على العين الزرقـــــــاء الميمة تبكي بالدرقـــــــة

وتقول وخذي ما شط الفرقة على وطني و ما يجرابينـــا

كي طوالو ليام عليـــــــــا الغربة و فاقد ماليـــــــــا

و الله يا عمي الطيـــــــب واحديثك أي راهو يشيب

و انا فالقرين نذيـــــــــب الحصحاص مطيب رجليا

على وطني و ما يجرابينا

قلبونا لبوشقـــــــــــــوف وقفونا صفوف صفـــوف

الجدارمي شلاغم الحلوف بالجزمة و يدنفر فيـــــــا

كي طوالوا ليام عليـــــا كي طوالو ليام عليـــــا

كي طوالو ليام عليـــــا و دزاير ولت عربيـــــة

قلبونا لسوق أهـــــــراس أعطونا مخدة و بيـــاس

يا ربي و تاتي الخـــــلاص و دزاير دولة عـــــربية[1]

الزهـــــــــــــــاري

أيا يا جنود نحدرو للمرجة عمار مبليسي برجلو يتلجى

[1]- منقولة عن طريق السماع، حفصيّة طبّي ،73سنة، عين بن بيضاء.

الزهاري أي بكبـــــوس كي وضى عرشو بالمـــوس

الزهاري قاعد متكـــــــي اذو الموزارة اللي تبكـــــي

قالو الزهاري واش بيك هتري قالهم الموزارة تكراشـــــات

الزهاري كرش البتيـــــــة مات و خلا الماليـــــــة"[1]

يالجندي خويـــا

يا الجندي خويا أي كونك جنـدي يا الجندي خويا أي كونك جنـــدي

يا الجندي خويا ما تعديش عالحدرة تشوفك فرانسا و تضربك بالغـــدرة

يا الجندي خويا ما تعديش عالـــواد يا الجندي خويا رام يصيدوك الصيادة

يا الجندي خويا واش أداك للشجـرة تشوفك فرانسا و تصيدك كي الحجلة

يا الجندي خويا واش جابك للهندي تشوفك فرنسا و معاها البلانـــــدي

يا الجندي خويا ما تعديش عليـــا تشوفك فرنسا و معاها القوميـــــة

يا الجندي خويا ما تمشيش فالغرقـــة الخبيثة جات و تحكمك بالغـــــدرة

يا الجندي خويا ما تجينيش فالليـــل تشوفك فرنسا و معاها السفيـــــل

يا الجندي خويا واش جابك للقوربي الخبيثة جات و معاها البلانـــــــدي

يا الجندي خويا ما تمشيش وحـدك فرنسا غدارة و السلاح تحتـــــــك

يا الجندي خويا ما تعديش عالـدار تشوفك فرنسا و تضربك بالرفـــــال

[1]- منقولة عن طريق السماع، رييحة غرايبيّة ،80سنة، عين بن بيضاء.

أسي عميروش يا حالو متغيـــــر البياسة فيدو و الكرتوش مخـــــــير

يا الجندي خويا أوقف مع لحــرار ميمتك فرحانة كي تروح للـــــــدار"[1]

اللي يحب لافريك دي نور

يا فرنسا يا الغـــــــــــدارة يا اللي تحارب فينا بالطيـــــــــارة

حنايا عرب و مش نصـــــارى و بربي نجيبوا الحريـــــــــــــة

كي راحت للأميريـــــــــك قاتلو تكريلي لافريـــــــــــــك

قالها بركاك من البوليتيـــــــك تاع العرب فاقو بيـــــــــــــا

كي حدرت للطبة تكـــــــري عنضالها من ناس بكـــــــــــري

و احنايا رانا ذريـــــــــــة أضرب ألعماري خويـــــــــــا

نولو دولة عربيـــــــة

ثوروا ثوروا يا لعـــــــــــرب فرنسا دارت فينا الـــــــــــرب

ما خلتناش نجيبو عود حطـــــــب كلي مدايرة فينا مزيـــــــــــة

أفرنسا جنت و عمـــــــــات عادت تلبس فالبنـــــــــات

تطلع فيهم للكريطـــــــــات و تقول الجزائر ليـــــــــــا

اللي يحب لافريك دي نـــــــور يشاركنا فالوطنيـــــــــــة

يدافع عالدرابو المنصـــــــــور تاع الدولة الإسلاميـــــــــة

[1]– منقولة عن طريق السماع، عرجونة درارجة ،54سنة، عين بن بيضاء.

إذا ما كملناهاش حنا لكبـــــــــار نكملوها بالذريـــــــــــــــة

أقالمة واش بيكي حزينـــــــــــــة عالباطل اللي صاير فينـــــــــا

فرنسا تنحي في ذرعينـــــــــــــا تندر فيهم للبوشيـــــــــــــات

هيو هيو يا رجالـــــــــــــــة هيا نخدموا شعالـــــــــــــة

بن بلة قالو في حالـــــــــــــة و بربي نجيبو الحريـــــــــــــة

بن بلة يبكي و ينـــــــــــــادي قال على بلادي كملـــت ولادي

بن بلة قلبو حزيـــــــــــــن يبكي بالدمعة و العيـــــــن

على خاوتو المسلمـــــــــــين هما اللي جابو الحـــــــــرية

درابونا أخضر و حريـــــــــــر طاحلنا في قاع البيـــــــــــر

جرينا عليه كبير و صغـــــــــير باش نجيبو الحريـــــــــــة

كي رحنا لجبل لـــــــــوراس نلقو الجندي عســـــــــاس

كي طلعنا لفرحات عبـــــــــاس لقيناه يلبس فالجنديـــــــــة

أضرب ألعماري خويـــــــــــا نولو دولة عربيـــــــــــــة

اللي يحب لافريك دي نـــــــور يشاركنا فالوطنيـــــــــــة

يدافع على الدرابو المنصـــــــــور تاع الدولة الإسلاميـــــــــة"[1]

[1]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

القومـــــي

حنة و زغاريد عالجندي حنة و زغاريد عليـــــــه

أنا نشطح للجنـــــدي و القومي واش عندي فيــه

القومي طويل طويـــــل و متحزم بالقشبيـــــــــة

لجندي يجري عالحـــرية وهو يجري عالشهريـــــــة

القومي قطع صباطـــــو عجال الصبا و القاطـــــو

لقومي قطع طقشـــــيرو عجال عجال الصبا و السيرو

لقومي قطع سروالـــــو عجال القهوة و القـــــارو

لقومي يجري على ولادو و الجندي يحارب على بـلادو

لقومي يجري على بطنــو و الجندي يحارب على وطنو

قاتلو كنربح نديرلك شاطو شويا راحت و خلاتـــــو[1]

وفي موضع آخر تقول الأغنية عن القومي:

بياع خاوتو ملعـــــــون و لا قايدة في حياتـــــــو

كان وقف فالجماعة كذبوه و لا تخطبو من بناتـــــــــو

ما خممش في نهار يمــوت يموت و يخلـــــــــي ولادو

ربي عطاه عقل و ما خمم أي ياسر ناس رجعت ندامـــي

[1]- منقولة عن طريق السماع، زهيرة درارجة، 59سنة، عين بن بيضاء.

القومي تلف باب الربح و تبع باب الخســـــــــــارة[1]

نبكي بالدمعة همـــــــــالة

نبكي بالدمعة همالـــــــة متحير حالي كـــــــــــزدان

نحكيلك ما صاير بينـــــا كي قطعنا السيـــــــــــلان

الصباط هر رجلينـــــــا و الصبر هاذا اللي كـــــــان

و الصبر هاذ اللي كـــان

سي عمار جبد الكـــرني يفقد فينا فلان فـــــــــــلان

قال وخذي على شبانـــي كل قضاه السيـــــــــــلان

يا خاوتي ليشار يرعـــــد حتى رعدت منو الجبـــــــال

و الله ماني خايف منـــو خايف مالمينة و السيـــــــلان

مشني خايف مالطيـــــارة مشني خايف ماليشـــــــار

خايف من خاوتي القومية هما اللي يعرفوا الغيـــــــران

صبحنا في صبحة ربـــي كي جانا ليشار مجـــــــــبي

الهربة ليك ياسيدي ربـــي و احنايا المجاهديـــــــــن

و الله يا عمي سعيـــــد و اشريلي سنيكس جديـــــد

نمشي بيه فالكشريـــــد القرايـــــــــن كلالي رجليا

[1]–منقولة عن طريق السماع، عرجونة درارجة، 54سنة عين بن بيضاء.

قاعد بين زوز كـــــــدي و القوة تلحق و تجـــــــي

أرواح تسمع للـــــــدي مابين العدية و الأحـــــرار[1]

فرنسا تطلب فالهدنة

هايا فرنسا حدرت تطلب فالهدنة يا خاوتي قداش رقدنـــــــا

هايا فرنسا حدرت تطلب فالهدنة حسبتنا ذراري تسقدنـــــا

يا خاوتي قداش رقدنـــــــا كي ثورنا دينا الحريـــــــة

يا فرنسا راحت للأميريـــــك و تهدر ليه بالبوليتيـــــك

قاتلو ما تعطيش لافريـــــك للعرب أم بوجاديـــــــة

يا فرنسا راحت شكايـــــة قدام الحكام بكايـــــــة

قاتلو بلادي كرايـــــــة قالها تاع العرب يحاربو فيـك[2]

نبكي بالدمعة الهمـــــالة

نبكي بالدمعة الهمالـــــة متحير حالي كـــــــزدان

واش نحكيلك يا الميمة الحنينـة المينة و زادوها السيـــــلان

يا خوتي و الجيش معـــدي نطلبو السترة من ربـــــي

كي جبينا على هـــــوارة لقيناها بيضاء كيـــــواط

لحقتها الصفرة المنشـــارة الصفرة يا أم الجنحـــــين

[1]– منقولة عن طريق السماع، حفصية طبّي، 73سنة، عين بن بيضاء.

[2]–منقولة عن طريق السماع، حفصية طبّي، 73سنة، عين بن بيضاء.

لحقتنا لبني مزلـــــــــــين

ضربوها شبان حـــــــــرار طاحت شعلت فيها النـــــار

كل جندي حاكم فرنانـــة و يضرب بالشفرتـــــــــين

اضربوهم بالدخـــــــــتان أذوما جنود شجعـــــــــان

كي جبينا على بني مرمـــــي

سي عمار جبد الكـــــــربي يفقد فينا فلان فـــــــــلان

قال وخذي على شبـــــــاني كل قضاه السيـــــــــــلان

حصدت ولادي حصاد المزمر نحصد فيهم بلا ضمـــــــان

عشرة دخلو للطورونشـــــي الوزراء معاها البـــــــران

يا خوتي نخمم تخميمـــــــة و رقادي فالنشعة ديمـــا

ناكل فالكسرة القديمـــــــة حرقتها لعزوز بالنـــــــار

نبكي بالدمعة مشويـــــــة تغربنا وعينينا حيـــــــة

يا ربي أي وين نبـــــــــــات

أي والله يا دباغ الغـــــالي و الله يا دباغ الغـــــالي

الخبيثة و الكوريشـــــــالي ثمة أنا فهة تلاقـــــــير

كي جبينا عالحمـــــــام نلقو البارود غمـــــــام

البانانات مسركلـــــــــــــين

لعماري يعيط من زيزة لزيزة اجيشي و اعمل لاليـــن

و يقوللهم زيدو لقـــــــــــدام

يا يما و السور عـــــــالي يا يما و السور عـــــــالي

و العساسة واقفيـــــــن و النو تصب علينـــــــا

و الليلة وان بايتيـــــــــــــن

أي نبكي بالدمعة همالـــة متغير حالي كـــــــــزدان

نبكي بالدمعة مشويـــــة تغربنا و عينينا حيـــــــة[1]

سي صالـــــــح

سي صالح قال عجال بلادي نتحرق بالنار حاجة ما تجي ساهلة من غير تعـــــب

سي صالح يضرب و يقول لقـــــــــدام ندرنا يا خي و راسو عريـــــــــــان

سي صالح يضرب و يقول اللافـــــوت حضرت يا رجال و لابد من المـــوت

سي صالح يا مولة السريـــــــــــــة سي صالح يا مولة السريـــــــــــــة

كي مات أو قطع المـــــالية

الروج هارب و حاكم لاكريطـــــــــات قال غاضني سي صالح كي قالولي مات

سي صالح يضرب و يقول لقـــــــــدام يقول أجنود هوارة أي كونوا شجعـــان

الطيارة الصفرة اتحـــــــــــوم و ادور الطيارة الصفرة اتحـــــــــــوم و ادور

[1]- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

الطيارة الصفرا أتحـــــــــــــوم و ادور ضربها سي صالح فزدلها الموتـــــــــــور

سي صالح يعيط و صوتو مغمـــــــــــوم اضربو يا جنود اليوم نهار مشـــــــــوم

سي صالح يضرب و يقول اللافـــــــــوت حضرت يا رجال و لابد من المـــــوت

سي صالح يضرب و يقول لقـــــــــــدام قال أنا مت و خليت ولادي شجعـان

وليد سي صالح أي كلها شجعـــــــــان وليد سي صالح أي كلها شجعـــــان

سي صالح ينده و يقول لقـــــــــــدام قاللهم أجنودي راهم فضو ليـــــــام

سي صالح يعيط و يقول الجهـــــــــــاد خوتي كونوا رجالة و هكذا ربـــــي راد

أو نعتلي لبرية أو فيها كـــــــــــروا روج سي حمد أو وليدي تبلغها للـــــــروج

سي صالح يضرب من قاع الهنشـــــــــير خوتي كونوا رجالة و تبقاو على خيـــر

الطيارة الصفرة اتحوم واطيـــــــــــــح قال غاضني سي صالح مات طفل صغير

الطيارة الصفرة احبسي ما تضربيـــــــش سي صالح الغالي راح و ما يوليـــــش

سي صالح راو فالجنة يتنعـــــــــــــم سي صالح راو فالجنة يتنعـــــــــــم

مع المجاهدين الأبـــــــرار[1]

حزب الثوار

الله ينصر حزب الثـــــوار الله ينصر حزب الثـــــوار

الله ينصر حزب الثـــــوار اللي قامو فالدين جهـــار

[1]–منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

نهار نهار كي تلاقـــــو في واد العار الله ينصـــــر

في واد العـــــــــــار الباريطة قلبت ليشـــــــار

الله ينصر حزب الثوار

شوفوا نهار نهـــــــــار شوفوا واش اللي صـــــــار

أي نهار لربعـــــــــاء و الكونفا جاتنا عالسبعـــة

الله ينصر حزب الثوار

عالسبعة تاع النهـــــــار و احنا فالشعبة حضـــــار

حتى قدم لينا جهـــــــار شعلت فيه نار قويـــــــة

صرخة في جيش الكفـــار أفرايسهم قعدت مرميـــة

لا ننسى هاذاك النهـــار في عمري لاريتو صـــــار

أي فاها شبعـــــــــــة من سلاح فرنسا المهبولة

شوفوا اتحاد رجالـــــــــة من كل بلاد قاموا جهاد

على دينك يا محمـــــــد الله ينصر حزب الثـــوار

الله ينصر حزب الثـــــوار و احنا كوانا الاستعمـار

شبان صغار قبلنـــــــا و رحنا قابلنا ليشـــــار

نهار نهار كي جانـــــا المدفع و الشـــــــار

جنود حـــــــــــرار قاموا جابو الحريـــــــة

و الله ما نركـــــــــــع و الله ما نسبـــــــــــل

حتى نشوف الكفـــــــار يركعوا لحزب الثـــــوار

و احنا كوانا الاستعمـــــار

نهار نهـــــــــــــار و احنا في واد العـــــار

شبان صغـــــــــــار لبلاندي و معاه ليشـار

حزب الثـــــــــــوار وحنا محينا الإستعمـــــار[1]

ما تبكيش يالميمـــــــــتة

ما تبكيش هاي لميمـــــــة ما تبكيش هاي مـــن والا

أبكي غير على الشهـــداء اللي خلاو ولادهم يتامـى

أنا قاعد تحت الشجـــرة طاحت عليا ورقة خضـراء

هي تكتب و أنا نقـــرا يا حمودي نجمة و هـــلال

زوز ذراري طلعوا للجبـال هزوا السبتة و زادو الرفـــال

ضربوا ضربة طيحو ليشار يا حمودي نجمة و هـــــلال[2]

فرنسا روحي قيلينـــــــا

فرنسا روحي قيلينـــــــــا ما بقاتلكش حكما فينـــا

[1]- منقولة عن طريق السماع، حفصية طبّي، 73سنة، عين بن بيضاء.

[2]- منقولة عن طريق السماع، زهيرة درارجة،59سنة، عين بن بيضاء.

كان بيك عالدقلة و الشينة ما بقاتش فيهم طمعيـــة

فرنسا جابت ليشـــــــار ودهمت ناس الـــــــدوار

تقول حكمت الثـــــوار و تسركل في كل ثنيـــــة

فرنسا تحرق فالـــــــدوار وتقول نحكم فالجنديـــــة

يا وشوفو الدمـــــــار اللي ينطق حتى لحمـــــار

فرنسا جابت لانتيـــري و تحوس تدي لالجيـــري

أي والله لو كان طيـــري ولادها طلبوا التضحيـــة

فرنسا يا الغـــــــدارة قيلينا يا المشـــــــرارة

باركيك ما عملتي فينـــا بعمايلك حرقتينـــــــا[1]

مقاطع عـــــــن الأم

ما تبكيش يا الميمـــــــــــــة ما تبكيشـــــــــــــــن والا

ابكي على الشهداء اللـــــــــــي خلاو ذراري يتـــامـــــــــــــى

اسمحيلي يا الميمـــــــــــــة و اسمحيلي في جهـــــــــــادي

سماح رباح لبابا وليـــــــــــدي يا ربي و فرج عليـــــــــــا

قولو لمي ما تبكيـــــــــــش راني ناخذ فالثـــــــــــار

ليالي ما رقتـــــــــــــش و دموعي كالمطـــــــــــــر

[1]-منقولة عن طريق السماع، زهيرة درارجة، 59سنة، عين بن بيضاء.

راني خايف ما نوليـــــــــــــــــش بعد البارود والنـــــــــــــــــــار

ما تبكيش يا الميمـــــــــــــــــة ما تبكيش وليدك شهيـــــــــــــــــد

تبكي أميمة القومـــــــــــــــــي اللي سنياو ولالها رومـــــــــــــــــي

لميمة أطيب فالطمينـــــــــــــــة و تقول وخذي على وليدي طول ما طل عليا

لميمة أطيب فالكســـــــــــــــرة و تقول وخذي على وليدي الليلة واش تعشى

لميمة تاكل فالريحـــــــــــــــان وتقول وخذي على وليدي بايت عريـــــان

يا الميمة يا الحنينـــــــــــــــة ما تقوليش راح عليـــــــــــــــا

أطلبي ربي صباح و عشيـــــــــــــــة دزاير تدي الحريـــــــــــــــة[1]

[1]-منقولة عن طريق السماع، عرجونة درارجة، 54سنة، عين بن بيضاء.

أيما ما تزوزينيـــــــش

أيما ما تزوزينيـــــــــــش و ما تديكش طهية الكواط

خلي كي تستقل دزايـــــر و ندي واحد من الشافات

أيما ما نـــــــــــزوزش و ما نديش من الكفّـــار

نسن داير تستقـــــــل و ندي واحد من الأحـرار

أيما ما نـــــــــــزوزش و ما نديش من القوميـــة

نسن دزاير تستقـــــــل و ندي واحد من الجنديـــة[1]

أيما ما نـــــــــــزوزش و ما نديرش الحنـــــــــة

نحزن على خيـــــــاني اللي فاك الهانـــــــــــة

أيما ما نـــــــــــزوزش و ما نلبسش المقيـــــــاس

نسن دزاير تستقـــــــل و ندي جندي من الأوراس

أيما ما نـــــــــــزوزش و ما نحنيش يديـــــــــــا

نسن دزاير تستقـــــــل و ندي واحد من الشجعان

أيما ما نـــــــــــزوزش وما نمشطش شعري الملبـــد

1- منقولة عن طريق السماع، ربيحة غرايبية، 80سنة، عين بن بيضاء.

نحزن على خيـــــــاني اللي دمهم فالويدان مكبـــد[1]

الطيارة الصفـــــــــــــرا

الطيارة الصفـــــــــــــرا ادور على كاف الريـــــــــــح

أذاك راكبها الحمـــــــــــدي في جهادو خلى توريـــــــــــخ

الريم الفاني أو يرعى في جبل الهذبان

غريب و بـــــــــــــراني أحمد حرب و نيشـــــــــــان

أي وينو معدي منـــــــــــا أوشاق جنان العنـــــــــــاب

أذاك الحمـــــــــــــدي أو معلق نجمة و هـــــــــــلال[2]

[1]- منقولة عن طريق السماع، زهيرة درارجة 59سنة، عين بن بيضاء.

[2]- منقولة عن طريق السماع، بركاهم غرايبية، 75سنة، عين بن بيضاء.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

-المصادر:

1- محمد العيد آل خليفة، الديوان، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر، دط، 2010.

2- مفدي زكريا، اللهب المقدس، موفم للنشر، الرغاية، الجزائر،دط، 2009.

-المراجع:

1- ابراهيم عبد الحافظ، دراسات في الأدب الشعبي، شركة الأمل للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، ط1، 2013.

2- أحمد مرسي، الأغنية الشعبية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، مصر، دط، 1970.

3- أنور حامد ، أشكال الغناء الشعبي في الشرقيّة، غرب الزقازيق نموذجا، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، 2008.

4- طلال حرب، أولية النص، نظرات في النقد والقصّة والأسطورة و الأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

5- عبد الفتاح رواس قلعه جي، دراسات و نصوص في الشعر الشعبي الغنائي، دن، دط، دت.

6- عبد المالك مرتاض، الثقافة، عدد 23 أكتوبر 1974، دور الأدب و الشعر في التعبير عن الحياة العّامة في الجزائر.

7- مجدي محمد شمس الدين، الأغنية الشّعبية بين الدراسات الشرقيّة والغربية، الهيئة العامّة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، دط، 2008.

8- نور سلمان،الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرير، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1981.

9-العربي دحو، مقاربات في الشعر الشعبي العربي في الجزائر دراسة، مديرية الثقافة، سطيف، ط1، 2003

-الرسائل الجامعية:

1- سيرين سعدي مصطفى جبر، الانتفاضة في الأدب الشعبي الفلسطيني في شمال فلسطين، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة النجاح الوطنيّة، نابلس، فلسطين، 2006.

2- شقرون غوتي، الأغنية البدويّة الثوريّة بين فترتي الثورة و الاستقلال" 1954-1962"منطقة وادي الشولي نموذجا جمع و دراسة، مذكّرة لنيل درجة الماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2005.

3- عبد القادر نطور، الأغنية الشعبية في الجزائر، منطقة الشرق الجزائري، نموذجا، مذكّرة لنيل درجة الدكتورا، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009.

-المواقع الإلكترونية:

1- عبد القادر خليفي، القول، المرأة و الثورة التحريرية، http://Insaniyat.revues.org/6444

-المصادر والمراجع الشفوية:

1- المغنية المجاهدة السيدة، ربيحة غرايبية ، 80 سنة، عين بن بيضاء.

2- المغنية المجاهدة السيدة، حفصية طُبي، 73 سنة، عين بن بيضاء.

3- المغنية المجاهدة، بركاهم غرايبية، 75 سنة، عين بن بيضاء.

4- المغنية السيدة، زهيرة درارجة، 59سنة، عين بن بيضاء.

5- المغنية السيدة، عرجونة درارجة، 54سنة، عين بن بيضاء.

فهرس الموضوعات:

شكر و تقدير.

إهداء.

مقدّمة.....أ-ج

مدخل.....05-16

1-مفهوم الأغنية الشعبية عند الغربيين والعرب..... 05-09

2-المواضيع التي تناولتها الأغاني الشعبية.....09-10

3-العوامل التي تتعرض لها الأغنية الشعبية.....10-11

4-خصائص الأغنية الشعبية.....12-13

5-الأغنية إبّان الثورة.....14-16

الفصل الأول:القيم الوطنية والأخلاقية والإنسانية في الأغاني الشعبية الثورية.....18-48

1-الدين الإسلامي.....19-20

2-العروبة.....22-23

3-التغني بالعلم الوطني.....24-25

4-الحرية.....25-28

5-الحث على الجهاد والالتحاق بالثوار.....28-30

6-الشجاعة.....31-33

7-التغني ببطولة المجاهدين.....33-37

8-تخليد المعارك.....37-39

9-الحزن والبكاء.....40-44

10-شوق الأم.....44-48

الفصل الثاني:صورة العدو من خلال الأغاني الشعبية الثورية.....51-79

1-السخرية من العدو.....51-57

2-التشهير بالخونة.....57-65

3-سياسة الوعود الكاذبة.....65-68

4-اضطهاد المجاهدين.....68-73

5-التعذيب في السجون.....73-77

6-الدعوة إلى الحيطة والحذر..... 77-79

خاتمة.....81-82

ملاحق.....84-103

قائمة المصادر والمراجع..... 105-106

فهرس الموضوعات

ملخص:

يتمحور موضوع هذه المذكرة حول الأغنية الشعبية الثورية، والتي تعتبر شكلا من أشكال التعبير رافقت الشعب في جميع مراحل حياته وسجلت المحن والأحداث والوقائع التي مرّ بها في تاريخه، إذ كانت مرآة صافية انعكست عليها حياة الجماهير الشعبية، وهذه الأغاني كانت دليلا واضحا على براعة الإنسان الشعبي البسيط الّذي لم يكن يملك إلا لغته العامية اليومية ليعبر بها عن واقعه المزري. وحتى يمكن التحكم في جمع المادة تم حصر الموضوع في منطقة قالمة وبالضبط في منطقة عين بن بيضاء،وكانت الأغنية الشعبية في معظم القطر الوطني وفي منطقة البحث خاصة تعبير عن الروح الوطنية الثورية، وعن موقف الفرد الجزائري من الاستعمار الفرنسي وحث له على التضحية والجهاد من أجل نيل الحرية والاستقلال، وعلى العموم فالأغاني الشعبية على بساطتها ظلت على الدوام دافعا قويا للجماهير الشعبية نحو الصمود والعمل على تغيير الأوضاع الصعبة التي يحياها، وهذه الأغاني كانت ولا تزال في ذاكرة الشعب تمثل جزءا لا يتجزأ من تاريخه بما تترجمه من معاناة وأفراح، وبخاصة ما تحمله من إيمان وطني بوجوب الجهاد المشروع والدفاع المستميت عن الوطن من أجل استرجاع السيادة الوطنية المسلوبة.